آليات رئيسة للمعلم في البناء الحضاري للإنسان: دراسة تحليلية

د. محمد درويش درويش
أستاذ مساعد بقسم أصول التربية
كلية التربية – جامعة السويس

ملخص

تتكون خريطة الأعمال الإصلاحية في الأمة من مزيج من التوجهات المختلفة: التوجه التربوي، التوجه التنموي، التوجه السياسي، ويقف البناء الحضاري –من وراء ذلك كله- ساعيًا إلى تشكيل بنية إنسانية معتمدة على فكر تربوي يواكب التغيرات المحلية والعالمية بتحدياتها المتلاحقة على الإنسان.

وقد تعددت الإشكاليات المعوقة لأداء المعلم لدوره في البناء الحضاري للإنسان، والتي تبرز في: وجود انفصال بين برامج إعداد المعلم الحالية وما يحتاجه المعلم على أرض الواقع للقيام بواجبه مع الطلاب على اختلاف مستوياتهم، حيث يرتكز الإعداد على طرق تعليم وتعلم تقليدية، ومواد دراسية تقوم على التلقين والحفظ، مما لا يسهم في تكوين عقلية ناقدة لمعلمي المستقبل، ولا ينبغي إغفال تشبع السياق المدرسي - المحيط بعمل المعلم ومهنته- بجملة من الأفكار غير السوية التي يتشربها الطلاب دون وعي، وتركيز السلطة داخل المدرسة في عدد محدود من الأفراد، وسيادة نمط العلاقات غير الديمقراطية في إدارة المدرسة، وتهاون المعلمين في الالتزام بأداء واجباتهم نتيجة الوضع المتردي لهم؛ مما أدى إلى تحول هذه المهنة المحترمة إلى وصمة اجتماعية، عوضًا عن أن تكون مصدر فخر واعتزاز لصاحبها.

ويهدف البحث الحالي إلى الكشف عن الآليات اللازمة للمعلم للإسهام في عملية البناء الحضاري للإنسان. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي، وخلص إلى جملة من النتائج منها: ضرورة تكاتف مؤسسات التربية النظامية وغير النظامية في عملية البناء الحضاري للإنسان، وأن التربية الحضارية للشخصية الإنسانية تتطلب وجود معلم يؤمن برسالته التربوية، ويلتزم بالمنهج الحضاري فكرًا وسلوكًا، وكذا يتوقف نجاح المؤسسة التربوية في تحقيق أهدافها المتعلقة بإعداد الإنسان الحضاري على فعالية المعلم وإعداده الجيد وحماسه لرسالته.

الكلمات المفتتاحية

١- البناء الحضاري ٢- الإنسان

Main mechanisms of the teacher in the civilizational Formation of a Human: An analytical study

Abstract

The map of the reformist actions in the nation consists of a mixture of different directions: the educational orientation, the developmental orientation, the political orientation, and the civilized construction - behind it all - striving to form a human structure based on educational thought that accompanies the local and global changes with its successive challenges on the human being.

The problems that impede the teacher's performance of his role in the civilizational structure of the human being are numerous, which emerge in: There is a disconnect between the current teacher preparation programs and what the teacher needs on the ground to carry out his duty with students at all levels, as the preparation is based on traditional teaching and learning methods, and study materials based on Indoctrination and memorization, which does not contribute to forming a critical mindset for future teachers, and the saturation of the school context - which surrounds the teacher's work and profession - should not be overlooked with a set of inappropriate ideas that students unconsciously absorb, the concentration of power within the school in a limited number of individuals, and the dominance of the pattern of relationships is The Democracy in school administration, and the negligence of teachers in committing to performing their duties as a result of the deteriorating situation for them, which led to the transformation of this respectable profession into a social stigma, rather than being a source of pride and pride to its owner.

The current research aims to reveal the mechanisms necessary for the teacher to contribute to the process of civilization of the human being. The research adopted the descriptive approach, and concluded with a set of results, including: the necessity of solidarity institutions of formal and informal education in the process of civilization for the human being, and that civilization education for the human personality requires the presence of a teacher who believes in his educational mission, and adheres to the cultural approach in thought and behavior, as well as the success of the educational institution in Achieving its goals related to preparing the civilized person for the teacher's effectiveness, good preparation and enthusiasm for his mission.

Keywords

1-Civilization Formation 2- Human

مقدمة

جعل الله ﷻ بناء الإنسان الصالح المصلح محور الفعل الحضاري ووسيلته وهدفه؛ وعلمه الأسماء كلها، ليكون بهذا التعليم أهلاً للقيام بأعباء الاستخلاف في الأرض وإعمارها وامتلاك القدرة على تسخير الكون. فكان التعليم سبيلاً لهذا الاستخلاف والإعمار والتسخير، ومرافقاً لخطوات الإنسان الأولى على الأرض؛ لأن العلم والتعليم دليل العمل والتعامل، وسبيل التنمية والنمو والارتقاء بخصائص الإنسان وصفاته وأدواته، على حد سواء، حيث اقتضت حكمة الله ﷻ جعل آدم وذريته خلفاء الأرض، وأن يكون من متطلبات هذا الجَعْل ومؤهلاته التعليم[1]، فقال تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ **(البقرة: ٣٠)**، وأتبعها بقوله تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾**(البقرة: ٣١)**.

وكان من الطبيعي أن يستتبع هذا أن يزوده بجملة مقومات واستعدادات ومؤهلات للقيام بهذا الدور، وهو ما اتضح عندما عرض ﷻ الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، لكن الإنسان تصدى للقيام بحمل هذه الأمانة، قال تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ **(الأحزاب: ٧٢)**.

وتعني عملية التربية بمفهومها الواسع تنشئة الإنسان فى جُل جوانبه وفق منظومة حضارية تُمثل دستورًا لحياته، ورعايته وتعليمه منذ أن يعي ويعقل حتى يصبح قادرًا على العمل، ولديه الخيارات والفرص المتعددة لمواجهة متطلبات الحياة وتنميتها والمنافسة في عمل الأحسن والأجود والأفضل والأنفع.

ومن هنا تأكدت جوهرية عملية "بناء" الإنسان: تكوينه، وتشكيله بكل ما يعينه على القيام بمهمة الاستخلاف، وهو ما تجلى فى أمور عدة، لعل أبرزها في هذا السياق عمليتا: تعليم وتعلم؛ عملية تعليم يقوم بها "معلم"، مسترشدًا فى ذلك بالشروط والأسس التى تعينه على حسن صياغة شخصية الإنسان وتشكيلها، وجودتها وفاعليتها، وعملية "تعلم" يقوم بها المتعلم، وفقًا لما توصلت إليه الخبرة الإنسانية عبر تاريخها بصفة عامة، ووفق شروط ومواصفات، توصل إليها الخبراء والعلماء والمفكرون بصفة خاصة.

وتتكون خريطة الأعمال الإصلاحية في الأمة من طيف متمايز الخطوط من التوجهات المختلفة، فهناك البناء التربوي، وهناك البناء التنموي، وهناك البناء السياسي، وهناك البناء الاقتصادي، ومن وراء ذلك كله يقف البناء الحضاري الذي يسعى إلى تشكيل بنية إنسانية معتمدة على فكر تربوي وحضاري يواكب التغيرات المحلية والعالمية بتحدياتها المتلاحقة على الإنسان، والتي أصبحت ذات أهمية في بناء العقلية المتفتحة التي تتواكب مع الظروف التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية[٢].

إن حضارة الإنسان تُبنى أول ما تُبنى في داخل هذا الإنسان. فبنية الحضارة هي بنية ذات الإنسان الداخلية منعكسة على الخارج في تعاملاته وقراراته واتجاهاته وأدواره المتعددة، وحضارة الإنسان هي ذاته الداخلية مجسدة في ذات خارجية. لهذا تتناسب قوة حضارة الإنسان مع قوة وجوده الداخلي، مع ما في هذا الوجود من حرية وعمق وغنى. من توحد وتماسك وصدق. وإذا كانت حضارة الإنسان وعيًا وإرادة وذوقًا، فبقدر يقظة الوعي، وسلامة الإرادة، وصحة الذوق، تكون دقة العلم والمعرفة في الحضارة، وتكامل الأخلاق ومتانتها[٣].

ويشارك في عملية صناعة البناء الحضاري –إن صح هذا التعبير- للإنسان تعليمًا وتعلمًا جُل عناصر العملية التعليمية من معلم وإدارة ومنهج ومناخ مدرسي ... وغيرها من العناصر الداخلية والخارجية المحيطة بالشخصية الإنسانية.

ولا شك أن أهم عنصر فى العملية التعليمية هو المعلم؛ فهو القادر على أن يجعل من تلك المعارف والمهارات التي يكسبها المتعلم خيوطًا قوية تتلاحم في شخصياته، وذلك من خلال تفاعله معها ومعهم، ومن خلال المواقف التي يتخذها هو شخصيًا أثناء تفاعلاته معهم(٤).

مشكلة البحث وأسئلته

تنوعت وتعددت الإشكاليات المعوقة لأداء المعلم وقيامه بمهامه المنوطة به في البناء الحضاري للإنسان تعليمًا وتعلمًا، ولعل أبرزها ما يلي:

فهناك أوجه نقد تخص المعلم، وتتردد في الأوساط التربوية خاصة، وبين فئات الرأي العام، ومنها: عدم التحديد الدقيق للكفايات اللازمة للمعلم في مختلف التخصصات واستنادًا إلى البحث العلمي، ووجود هوة بين برامج الإعداد الحالية، وبين ما يحتاجه المعلم بالفعل للقيام بواجبه مع الطلاب على اختلاف مستوياتهم، وفشل كثير من برامج التدريب في تزويد المعلم بالمهارات المتجددة؛ بسبب سوء الإعداد لبرامج التدريب ذاتها (٥).

وبالنظر إلى السياقات المسيطرة على مناهج إعداد المعلم بكليات التربية، فإن إعداد المعلم يكون عن طرق التعليم والتعلم التقليدي في صورة مواد دراسية تقوم على التلقين والحفظ، دون أن تغرس في المعلم معظم ما تشتد الحاجة إليه في تدريسه من حيث تنمية طاقات التفكير، وأساليب التعلم المكوِّنة لنماذج الحوار وحرية الرأي، وبعث روح المعرفة وروح النقد، والالتحام بالواقع الاجتماعي، فضلاً عن تنمية قدرات الإبداع والتجديد. وهكذا فإن افتقاد إعداد المعلمين لممارسة قدر من الحرية والاستقلالية في تطوير مناهجهم، لا يتيح لهم توليد وتكوين تلك القدرات وتكوينها لدى طلاب مدارسهم. ومع هذه الأجواء المسيطرة على مناهج الإعداد لدى المعلم لا يتوقع أن يقدموا لطلابهم ما افتقدوه في تكوينهم. وبهذا ينطبق على إعداد المعلمين بأساليب وطرق التسلط الجامدة أن تترسخ لديهم عمليات الاستئناس والعجز عن التفكير الناقد، ويتوقع منهم عندما يتولون مسئولية التعليم كمعلمين أن يؤثروا في طلابهم بما ليس مما اكتسبوه في إعدادهم ونجحوا بشروطه ومضامينه وتوجهاته(٦).

أما في جانب التكوين الفلسفي التربوي للمعلم، فإن المقررات القائمة لدراسة فلسفة التربية لا تعطي الطالب فرصة كافية للتأمل في قضايا التربية، أو مناقشتها مناقشة فلسفية، كما تتسم تلك المقررات بالسطحية؛ فهي لا تثير فكرًا، ولا تدعو إلى أي تأمل، أو تدريب على منهج[٧]. إضافة إلى ذلك، فإن المتفحص لمحتوى التكوين الفلسفي التربوي الراهن للمعلم، يجد هذا المحتوى متضمنًا لمقولات ومسلمات مرتبطة بالفكر الغربي، والتي تختلف تمامًا عن ظروف المجتمع العربي، وهذا الوضع يعكس خطورة على شخصية المعلم العربي، وهُوُية التربية العربية[٨]. كما أن المستقرئ لواقع التربية، والمتابع لأداء المعلم قد لا يجد آثارًا إيجابية لجانب التكوين الفلسفي التربوي، الأمر الذي ينبئ بقصور هذا التكوين، ومن ثم ضرورة إخضاعه للدراسة العلمية التربوية[٩].

وهناك إشكالية تتعلق بمدى تدعيم المعلم للثقافة الأساسية لدى طلابه، فالذي ينظر في كثير من مناهج ما قبل التعليم الجامعي يستنتج أنها تقدم رؤية دنيوية مادية للأشياء، وبعضها يقدم رؤية مرقعة مشوشة، وقلَّ منها تلك التي تستند إلى ثقافة حضارية تربوية؛ وليس المقصود من ذلك أن يلتزم المعلم بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في كل درس أو موضوع يُطرق، وإنما المقصود أن تسري روح ثقافة المجتمع الأساسية في المناهج التي يقوم المعلمون بتدريسها؛ لتشكل الحيوية المشتركة بينها جميعًا[١٠].

أما في جانب الإعداد الثقافي للمعلم، فإن كثيرين من الطلاب يدخلون إلى حجرات الدراسة وفي تصورهم أن المعلم يعرف كل شيء، وأنه يمتلك القدرة على تحليل جميع الأمور، كما أنه يجد الحل لجميع المشكلات، فهو مصدر معرفي لا ينضب، كما أنه محلل واعٍ للأحداث. ولكنهم يفاجأون بأن بعض المعلمين لا يستطيعون أن يُخرجوا أنفسهم عن دائرة التخصص الأكاديمي، وعن دائرة المادة الدراسية، وقد يرفض الإجابة على أسئلتهم كلها أو بعضها. إن هذا الصنف من المعلمين في حقيقة الأمر يعاني من نقص في إعداده الثقافي، ذلك الإعداد الذي لا يمكن أن يستغنى عنه

بجانب الإعداد الأكاديمي؛ فالمعلم كونه مربيًا، فيجب أن نتطلب قدرًا من التكامل في شخصيته المهنية، أكاديميًا وثقافيًا[١١].

ولا يمكن إغفال النهج التقليدي في عمل المعلم في مدرسة قائمة على فصول وعلى تلاميذ يجلسون كل في مقعده لا يتحركون ولا يتكلمون، وليس هناك علاقة متبادلة بينهم، فكلهم يشخصون إلى المعلم أو إلى السبورة، وعلى المعلم أن يعرض على سبورته كتابات ورسومات أو يلقي على مسامعهم كلامًا، وأن يستخدم أساليب الشرح والتبسيط حتى يستوعب التلاميذ الدرس، ولا يقصد المعلم عادة بأساليب الشرح والتبسيط إلا أن يصل المتعلم إلى حفظ المادة[١٢]، دون أن يكون هناك مجال للحوار وتبادل الرأي بين المرسل والمستقبل، فتنطلق العبارات من فم المعلم لتصل إلى آذان المتعلم دون أن تمر بعقل أي منهما[١٣].

أما المناخ أو السياق المدرسي الذي يحيط بعمل المعلم ومهنته، فهو مشبع بجملة من القيم والأفكار غير السوية التي يتشربها الطلاب دون وعي، ومنها[١٤]:

أ- تركيز السلطة داخل المدرسة في فرد أو عدد محدود من الأفراد، سواء أكانوا من المعلمين أو الطلاب، يؤكد في نفوس الطلاب الإيمان بفكرة أن القيادة في الأعمال محكومة بالتعيين، وليست قائمة على المعرفة والخبرة والمشاركة بأسلوب ديمقراطي، يستفاد ممن خلاله بكل الطاقات والعقليات المتاحة في مجال المدرسة.

ب- توزيع الطلاب في فصول متمايزة (الفائقين، والعاديين، والضعاف) وفقًا للدرجات التي يحصلون عليها في الامتحانات السنوية التقليدية يحفز الطلاب إلى أن يحرزوا درجات عالية بوسائل مختلفة، منها ما هو غير مشروع مثل الغش الفردي والغش الجماعي.

جـ- تهاون المعلمين في الالتزام بمواعيد أعمالهم، وأداء متطلباتها على الوجه الأكمل من شأنه أن يؤدي إلى أن يتسيب المتعلمون في أداء واجباتهم اقتداء واحتذاء بمعلميهم.

د- نمط العلاقات السائد في إدارة المدرسة، وفي تواصل المعلمين معها، يمكن أن يوصف بأنه "استبدادي" أو "ديمقراطي" أو متسيب"، ويتعلم الطلاب من خلال متابعتهم لنمط العلاقات السائد في المدرسة أفكارًا وأنماط سلوك تلازمهم في مستقبل حياتهم.

هـ- إدراك المتعلمين أن معلميهم تتناقض أفعالهم وسلوكياتهم مع ما يقولون يرسب في نفوس المتعلمين أن ليس ضروريًا أن تتطابق الأفعال مع الأقوال، وتلك السمة إحدى شائنات الشخصية الحضارية، وقد قبحها القرآن الكريم بصورة حادة ﴿
☎✂❑⇖☪♦👌✂◆⇗ ♦✖⇦♘🔔✈✏👓✂ 👓■&❧⑨❑🕯✵🕔♦③
♦♌❑➔🖬⌂➔⇘🏁⬧✍ •♦ 👓♦👌 ❧♍❑⇗⧝☏❑→✆⬧✍ ⌘☠♘☏
♌❑🕮 ★✏👓✂ ⌂⑨✡♘⇖ 👓🕔☛⇘✆♦👌 ◆❸⇖⧝☏•🗎 ⬗✤⬀
﴾ ⬗✤⬀ ❧♍❑➔🖬⌂➔⇘🏁⬧✍ •♦ 👓♦👌 ☎✂❑⇗⧝☏❑→✆⬧✍
(الصف).

وأخيرًا وليس آخرًا، ففي عصر محوره المادة يكون امتلاك الكفاية المادية أمرًا مهمًا. ويمكن للوضع المتردي للمعلمين أن يحوّل هذه المهنة المحترمة إلى وصمة اجتماعية، بدل أن تكون مصدر فخر واعتزاز لصاحبها! إن انهيار مكانة المعلم في المجتمع، سيؤدي إلى انهيار ثقته بنفسه، وهذا سيؤدي إلى ضعف قدرته على الإسهام في بحث المشكلات العامة للمجتمع، كما يخفّض من مستوى وعيه واهتمامه بالمحيط الذي يعيش فيه. وانعكاسات ذلك كله تؤثر على كفاءة دوره التربوي؛ حيث إن رجالات الأمة يتخرجون من بين يديه، وهو الذي ينفخ فيهم من روحه، ويضفي على عقولهم ونفوسهم من فنه وذوقه وأحاسيسه؛ فإذا ما كان في وضع مترد فإن درجة من العطب ستلحق بكل أولئك الذين نعهدهم للمستقبل، وبالأمة معهم أيضًا(١٥)!

وفضلاً عن ذلك، فإن ضعف مكانة المعلم ينعكس سلبًا على رسالته التي يؤمن بها، وعلى دافعيته نحو الاستمرار في الارتقاء بذاته، كما يضعف من كفاءة فعاليته التدريسية داخل حجرة الدراسة، ويمتد سلبًا إلى علاقاته مع طلابه، ويفقده الإيمان بجدوى هذه المهنة وتقديرها داخل السياق المجتمعي الذي يعيش بين أركانه.

إن حالة المعلم الراهنة وما تنوء به من تداعيات، ليست قدرًا أبديًا لا يمكن دفعه ولا منعه، وإنما هي حالة طارئة قد تعتري وضعية المعلم في أي نظام تعليمي في أي أمة

من الأمم، مثلها مثل أي مرض يعتري الجسم الإنساني. إن تلافي آثار هذه الحالة لا يتحقق باليأس والقنوط، ودفن الرؤوس في الرمال، والتباكي على الأطلال –على وضعية المعلم فيما مضى– ، وإنما بالدراسة والتحليل والتشخيص وإعمال العقول في إيجاد الحلول، كما معالجة المرض التي تتم بالكشف عن أصل الداء والتماس الدواء الذي يحقق الشفاء(١٦). وبالتالي فلا بُدَّ أن يحدث تحولٌ جذريٌ ليتم الانتقال من كل ما من شأنه أن يكبل حركة المعلم على طريق النهوض الحضاري، وما يرتبط به بالضرورة بـ "المعرفة" التي يتغذى عليها، وبما يتيح له أن يبث دماء صحة وعافية في العقول والقلوب، بالمعرفة والمهارات والقيم البانية، والآفاق المتجددة دومًا نحو مستقبل أفضل يخص بناء الإنسان.

ومن ناحية أخرى، يشهد الواقع الاجتماعي والثقافي لبنية الشخصية الإنسانية مشكلات متعددة، تتخذ صورًا مختلفة من حيث مضمونها وحدتها، خاصة ما يتعلق باهتزاز القيم الروحية واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية والدينية، والذى يتمثل بوضوح في تزايد أشكال الانحراف السلوكي داخل المجتمع، وانتشار أنماط سلوكية لم تكن مألوفة من قبل، والابتعاد عن القيم المجتمعية الأصيلة، وذلك في ظل جملة من التحديات المحلية والعالمية، والتي تعددت صورها من عالم فضائي مفتوح، وعولمة إلكترونية، وثورة معرفية وغيرها من الوسائل الحديثة التي أثرت بشكل سلبي على العقول والسلوكيات، وتطلبت تعدد خبرات ومهارات المعلم، وإعداده لإحداث التنمية الفكرية والروحية وفق الرؤية الحضارية الرامية إلى تحقيق مهمة الاستخلاف والعبادة لله ﷻ وحده والعمران للأرض؛ لإعداد شخصية حضارية قادرة على التعامل مع التغيرات المطردة(١٧).

فالمجتمع بحاجة إلى تربية جيل متعايش مع عصره ومنفتحًا على العالم الخارجي، ومدركاً لواقعه عاملاً من أجل مستقبل أفضل مستهديًا في حياته العلمية والعملية بتعاليمه الحضارية والقيمية، وواضعًا فى اعتباره أنه مخلوق لرسالة سامية، تصب في محصلتها النهائية في بناء مجتمع رسالي. إن التركيز في عملية بناء الشخصية الإنسانية الحضارية على تربية العقل والفكر بالعلم المجرد وحده أوهن

الروح وأصابها بالسقم، واعتلت الفضيلة بعد أن أصبح السعي فى الحياة تميل دوافعه إلى نحو الجانب المادي. ومن ثم فبناء الشخصية الحضارية له متطلبات تربوية، ولا يتوقف على البناء المعرفي للإنسان، بل إعداده ليدرك قيمته وأصالته ومهمة استخلافه فى الأرض وعبادته لله ﷻ وتعمير الأرض، فلا يعيش على أمجاد حضارة أجداده، بل ينطلق نحو الإبداع والابتكار والتحديث والتجديد النابع من أصالته .

ومن ثم فلا بُدَّ من توافر مجموعة من المقومات والمتطلبات الخاصة بالمعلم لأداء لرسالته التربوية على الوجه الأمثل: أولها، الالتزام بالمنهج الحضاري سلوكًا وفكرًا، وتنمية روح المبادرة والنزعة التجديدية لديه، والتدريب على أهمية التجريب والرغبة في مواصلة البحث والدراسة والتطلع لكل جديد فى مجال التربية وإعداد النشء وثانيها، التعمق في المادة التعليمية بحيث يستطيع أن يحقق الصلة بين الدين والعلم والتربية من خلال حقائق وظواهر كونية تؤكد قدرة الله ﷻ وعظمة خلقه؛ مما يغرس في نفوس الطلاب الإيمان بوحدانية الله ﷻ، كما يجب أن يتميز بالذكاء وسلامة الفكر واعتداله، والقدرة على الملاحظة وربط الأسباب بمسبباتها، والتريث والتثبت قبل إصدار الأحكام للوصول إلى الحقائق.

وصفوة القول، فإن هناك حاجة ماسة لبناء الإنسان الحضاري القادر على التعايش في عالم يجوب بالمتغيرات المتسارعة، ويتميز بالتنوع والتباين الثقافي، والذي يتطلب إعداده إعدادًا تعليميًا وعلميًا على درجة عالية من الرقي والتحضر الإنساني.

ومن هنا تمثل السؤال الرئيس للدراسة الحالية فيما يلي: ما المتطلبات الأساسية اللازمة للمعلم في عملية التكوين الحضاري للإنسان تعليمًا وتعلمًا؟

وتفرع منه الأسئلة التالية:

١- ما مفهوم البناء الحضاري للإنسان وأسسه وركائزه وسمات الشخصية المتبنية لهذا النهج؟

٢- ما أهم المتغيرات الرئيسة التي أثرت على دور المعلم في بناء الإنسان الحضاري؟

٣- ما أبرز الإشكاليات التي تواجه عملية إعداد المعلم لبناء الشخصية الحضارية؟

٤- كيف يسهم المعلم في بناء الإنسان الحضاري تعليمًا وتعلمًا؟

أهداف البحث

تمثلت أهداف البحث الحالي في بيان مفهوم البناء الحضاري وركائزه، وأهم المتغيرات الرئيسة التي أثرت في بناء الإنسان الحضاري، ومن أجل التغلب على أوجه القصور والإشكاليات التي يعاني وما زال يعاني منها المعلم كان البحث الحالي محاولاً طرح جملة من المتطلبات التي يمكن حال تطبيقها الإسهام في البناء الحضاري للإنسان تعليمًا وتعلمًا، وبذلك يمكن الانتقال من بوضعية المعلم والمتعلم إلى وضعية أفضل، خاصة وأن تلك المتطلبات تدخل في دائرة الممكن والمتاح والقابل للتنفيذ والتفعيل.

أهمية البحث

أولاً- الأهمية النظرية

وتتمثل فيما يلي:

١- معالجته لموضوع شديد الصلة ببنية الإنسان الحضاري القادر على التعايش الإنساني مع كل الطوائف والثقافات المتنوعة والمتباينة في عصر اتسم بالتغيرات المتسارعة والمتصارعة من أجل البقاء والهيمنة.

٢- تناوله متطلبات إعداد المعلم المشارك في بناء الشخصية الإنسانية الحضارية والقائم على تنشئتها ورعايتها، باعتباره من القوى البشرية التي أعدت إعدادًا مسبقًا للقيام بهذه الوظيفة بعناية فائقة ووعي بغاية التربية، فهو الذي يمتلك الفكر الثقافة والرؤية التربوية المهنية.

٣- معالجته لموضوع يتعلق ببنية الإنسان الحضاري، والذي هو غاية التنمية المستدامة وأداتها ووسيلتها، والذي لا يتحقق بدونه أي طموحات نحو الرقي الإنساني والتقدم في مجالات الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية؛ باعتباره رأس المال البشري اللازم للنهوض الحضاري للمجتمعات، والذي يتوقف عليه بنية المجتمع، فإن صلح فكره وعقله وجسده وروحه صلح المجتمع، وإن فسد تعسرت كل خطط التنمية وبرامجها.

٤- سعيه لإلقاء الضوء على الدور التربوي الذي يقوم به المعلم في بناء الإنسان الحضاري؛ باعتباره المهني المعد إعدادًا تربويًا ومهنيًا بطريقة تتيح له تشكيل وتطويع البنية الذاتية لطلابه ووضعها على بداية الطريق السوي؛ ليكونوا أداة فاعلة في بناء المجتمع ورفعته وتحضره.

٥- محاولته إلقاء الضوء على الإشكاليات التي تعرقل بناء المعلم وإعداده الإعداد الملائم لتحقيق أهدف التنمية المستدامة في بناء شخصية حضارية قادرة على الوفاء بمتطلبات التنمية في رؤية مصر الشاملة ٢٠٣٠م، وسعيها لتحقيق الرفاهية الحياتية والتقدم في مجالات الصحة العقلية والفكرية والاقتصادية.

٦- محاولته تبنّى منظورًا أوسع للعملية التربوية والتعليمية وللظاهرة التعليمية في دورها لبناء الشخصية الحضارية، واضعة في الاعتبار طرائق التربية والتعليم الهادفة لبناء الإنسان الحضاري في المدارس على اختلافها الكبير، وتأثير التكوينات والأنشطة المجتمعية.

٧- القاء الضوء على متطلبات عصر التكنولوجية من إنسان متحضر يعي قيمة العلم والمعرفة في عالم الريادة فيه لمن يملك القدرة على التعامل مع التكنولوجيا وقادر على تصنيعها.

٨- جذب الانتباه إلى ضرورة تبني رؤية فلسفية واضحة لإعداد المعلم إعداد يواكب التغيرات والتطورات المجتمعية وتاهيله لبناء شخصية الطالب بما يتناسب مع متغيرات عصر التكنولوجيا.

ثانيًا- الأهمية التطبيقية:

قد يفيد البحث الحالي جهات وفئات مختلفة، كل حسب مجال اختصاصه واهتمامه، ومن ذلك:

١- التربويين، وصُناع القرار التربوي، في إعادة النظر حول طرق وأساليب إعداد المعلم بشكل يتناسب مع متطلبات العصر ومواكبة التغيرات المحلية والعالمية المتسارعة.

٢- مخططي المناهج الدراسية؛ من خلال إمكانية تضمين القيم الإنسانية الحضارية داخل المناهج الدراسية، وإبراز أهمية تلك الشخصية في بناء المجتمعات المتقدمة ودورها في تحقيق الأهداف التنموية .

٣- وزارة التربية والتعليم؛ من حيث إلقاء الضوء على ضرورة إعداد دورات تدريبية للمعلمين والمدراء حول كيفية إعداد الطلاب وفق قيم الحضارية والإنسانية وتغير نمط العلاقات داخل المجتمع المدرسي لتكون محاكاة للسلوكيات الحضارية بين الأفراد فيحتذى بها الطال ويتخذها نهج لحياته المستقبلية.

٤- الأسرة، وذلك من خلال زيادة وعيها بمكانة المعلم، وأهمية تحسين العَلاقة معه والتعاون والتكامل فيما بينهم، وإبراز أثر هذا التعاون على شخصية الأبناء، و على أخلاقهم، وبناء شخصياتهم الإنسانية

مصطلحات البحث

البناء الحضاري للإنسان

هو منظور حضاري بمعناه الواسع الشامل الكلي الذي يتجاوز الثنائيات، ويقدم رؤية تكاملية للظاهرة الاجتماعية والتربوية، والتي تشمل السياسي والاقتصادي والديني، والداخلي والخارجي.

حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على:

١- مهمة دراسة البناء الحضاري للمعلم –بصرف النظر عن المرحلة التعليمية ونوع التعليم الذي يعمل فيه- وما يرتبط بعملية التعليم، وما يتصل بتكوين المعلم، ومقومات عملية التعليم، التى تعين على تحقيق المقصد منها.

٢- عملية التعلم، وما تقوم عليه هذه العملية من أسس ومبادئ وشروط، من شأنها أن "تُفَعّل" عملية التعلم، واضعة في الاعتبار المناخ المدرسي، من حيث ما يتيحه من أجواء، وسياقات، وما يسوده من اتجاهات، وما يظله من مفاهيم وأفكار ورؤى ثقافية، باعتبارها "معينات" تساعد على القيام بالمهام المنوطة على أفضل وجه.

منهجية البحث

تفرض طبيعة البحث وأهدافه في –لُحمته وسداته- بنائه وتفصيلاته وتحليلاته استخدام المنهج الوصفي؛ لمناسبته لموضوع البحث ومتغيراته في خطواته المختلفة.

ومن ثم، سار البحث وفقًا للخطوات الآتية:

الإطار العام للبحث: وشمل مقدمة البحث ومشكلته وأسئلته، وأهدافه، وأهميته.

المحور الأول: وعالج مفهوم البناء الحضاري للإنسان وأسسه وركائزه وسمات الشخصية الحضارية.

المحور الثاني: وتناول المتغيرات الرئيسة التي أثرت على دور المعلم في بناء الإنسان الحضاري.

المحور الثالث: وعرض المتطلبات اللازمة للمعلم في بناء الإنسان الحضاري تعليمًا وتعلمًا.

وفيما يلي تناول لمحاور البحث الحالي:

المحور الأول- مفهوم البناء الحضاري للإنسان وأسسه وركائزه وسمات الشخصية المتبنية لهذا النهج

أولاً- مفهوم البناء الحضاري للإنسان

يطرح البحث الحالي تعريفات متعددة لمفهوم البناء الحضاري اعتمادًا على ما تم تقديمه في الإطار النظري للبحث الحالي، وذلك على النحو التالي:

البناء الحضاري للإنسان هو إعداد الشخصية الإنسانية القائمة على فكرة "الإنسان المستخلف" على الأرض، والذي يتحمل مسئولية ومهام الخلافة، ويطبقها في مجال تخصصه المهني وفي حركة حياته الاجتماعية، وفي سعيه الفردي والجماعي وفي تعاملاته، وفي إدائه لأدواره الحياتية؛ فتدخل فكرة الاستخلاف فى نسيخ تكوينه الفكري والعقدي والقيمي.

وهو استحضار الرؤية الكلية في تكوين الشخصية الإنسانية بدءًا من التوحيد للخالق ﷻ، وتعددية المخلوقات وتنوعها، مع تأكيد الأمانة الكبرى وائتمان الإنسان ومسئوليته في الكون والحياة، واحترام كرامة الإنسان الأصيلة، والإيمان بالحرية الذاتية المنضبطة، بحيث تسري في ثنايا الفكر التربوي، واستقطار منظومة المفاهيم الاستخلافية؛ عند بناء الشخصية الإنسانية لتكون جديرة بالاستخلاف.

وهو إعداد الشخصية الإنسانية القادرة على التعايش مع الثقافات المتنوعة والمتباينة مع التمسك بأصالتها وعاداتها دون أن تتأثر بها، مكونًا رؤية حضارية تحقق الانسجام بين مكونات الكون والحياة، وعدم القبول بضرورية الصراع بين مكوناتهما، واحترام جميع العرقيات والقوميات الإنسانية، والقيم والمصالح، والقوة والأخلاق، والحرية والمسئولية، والذات والآخر.

ثانيًا- أسس وركائزالبناء الحضاري للإنسان

يعتمد مفهوم البناء الحضاري للإنسان على جملة من الأسس والركائز، ومنها:

١- عقيدة الإيمان بأحادية الخالق ﷻ، ومن شأن هذه العقيدة أن تحرر الإنسان من الخوف والخضوع –كرهًا وقسرًا- لأية قوة مخلوقة.

٢- رؤية إنسانية تؤمن بوحدة البشر، وتؤمن في الوقت ذاته بتنوع ثقافاتهم ولغاتهم، وتُعدُّ هذه نعمة من نعم الله ﷻ الكبرى. والإنسان من منظور هذه الرؤية لا يتفاضل بلون أو عرق أو جنس، بل إنَّ الأكرم عند الله ﷻ هو الأقدر على أداء واجبات الإنسان السوي المستخلف عن الله ﷻ في الأرض.

٣- منظور كلي تتكامل فيه العقيدة والشريعة والمعاملات والأخلاق، في مدى واسع يمتد بين الفرد والأسرة والمجتمع، والأمة الإسلامية، والإنسانية كلها.

٤- منهاج عقلاني، يدعو الإنسان إلى إعمال عقله في كتاب الوحي وفي آفاق العالم المشهود؛ فالعقل ضروري لفهم الوحي، والإنسان حر ومسئول عما يعمل فردًا كان أو جماعة.

٥- ثقافة تؤمن بالشورى والمشاركة، وترفض الاستبداد بالرأي في السياسات العامة وفي التعليم.

٦- رؤية منفتحة على الثقافات الأخرى، وفي الوقت ذاته تحرص على تأكيد هُوُيتها الدينية، وقد أعطت الثقافات الأخرى مثلما أخذت منها، وهي تزكي حوار الثقافات لا تصارعها، وتنشد تنمية رأس المال البشري ورأس المال المادي في آن واحد.

٧- منهج وسطي عادل: بين من يؤلهون الإنسان ومن يحقرونه، بين العقل والنقل، بين المسئولية الفردية والمسئولية الاجتماعية؛ إذ إنه منهج يدعو إلى العدل والمساواة والمحبة والإخاء والتكافل والإيثار، وينهى عن التحاقد والتباغض والتظالم والتحاسد والتصارع[١٨].

٨- منظور كلي في النظرة إلى الإنسان؛ فالإنسان، أنا وأنت، وهو وهي، وهم وهن، ونحن وأنتم، وهؤلاء... مهما تعاظمت معرفته، وتطورت حياته، يبقى -دائمًا- بقلب، وعقل، وروح، وجسد، يعيش، بذلك التكوين، في مجتمع، وفي عالم الأشياء والأحياء. الإنسان ليس هو ذلك الجسد الظاهر المتجسد في العالم، فقط بل هو ذلك الكائن الفريد، الذي خلقه الله وسواه، ونفخ فيه من روحه، وكرَّمه، وجعله كيانًا متعدد الأبعاد، عميقها[١٩].

ثالثًا- سمات وملامح الشخصية المتبنية للنهج الحضاري

يمثل الإنسان ثروة حقيقية، وعاملاً رئيسًا في النهوض الحضاري؛ إذ يتوقف تقدم أى حضارة عن غيرها على عناصرها البشرية، بل إن الغاية التي ينشدها أى مجتمع هو السير في ركب التنمية، والتي لا تتحقق إلا من خلال تنمية الإنسان ذاته أولاً، فأفضل أنواع التنمية هو تنمية الثروة البشرية التي تمثل أداة التنمية وهدفها وغايتها ووسيلتها. فإعداد وبناء الإنسان الحضاري هدف تنشده التنمية والتربية الحديثة معًا، إلا أن هذا الإنسان له سمات وخصائص تمكنه من القيام بهذا الدور المنوط به، ومنها:

١- الجمع بين الشخصية الدينية والشخصية المدنية، مع امتزاج القيم الدينية والأخلاقية والعلمية مع بعضها البعض؛ لتعطى شخصية تتواكب مع التغيرات السريعة فى مناحي الحياة.

٢- القدرة على التعايش الإنساني مع كافة الطوائف والمذاهب والعقائد والأيديولوجيات دون تعصب أو تشدد فكري؛ نظرًا لما يتميز به من مرونة عقلية وفكرية تظهر في روح متسامحة مع نفسها ومع غيرها ؛ بغيى تحقيق الصالح العام، والانفتاح المتوازن على الثقافات المتنوعة والمتباينة مع التمسك بهويته الثقافية.

٣- الوعي بأهمية العلم – باعتباره أسلوب حياة- والمعرفة في تحقيق المنافسة على خريطة التقدم العالمي، وأن بقاء المجتمعات مرهون بقدرتها وقدرة أفرادها العلمية. ويسعى إلى نقل خبراته ومعارفه للأخرين ومن جيل إلى جيل لتزداد المعرفة وتنمو.

٤- تجاوز فكر الفردية والأنانية والذاتية إلى عصر الموسسات والعمل الجماعي التعاوني؛ إذ إن العمل الجماعي سبيل رئيس لإطلاق الطاقات الإبداعية.

- الشعور بالمسئوليته تجاه نفسه وتجاه مجتمعه والآخرين، وأهمية دوره في تحقيق التنمية.

٥- إنسان يؤمن بان الرقي والتحضر هو سبيل الخروج من زنزانت النفس كفرد ليدخل في رحاب المجتمع ويندمج في نسيجه ويتشرب بثقافته.

- امتلاك مهارات الفكر الموضوعي والنقدي، وإظهار القدرة على براعة التعامل مع القضايا والمواقف المختلفة.

٦- التمسك بهويته والاعتزاز بأصالته، وفي الوقت ذاته يستطيع التحاور والانفتاح على الهُويات المختلفة دون الذوبان فيها أو الإنسلاخ عن شخصيته المجتمعية.

٧- القدرة على التجديد والتطوير والتواصل مع الآخر؛ وذلك عبر امتلاكه لجملة من المهارات الإنسانية والحياتية والتكنولوجية والعلمية المنسجمة مع ظروفه واقعه.

المحور الثاني- المتغيرات الرئيسة المؤثرة على دور المعلم في بناء الإنسان الحضاري تعليمًا وتعلمًا

بدأ القرن الحادي والعشرون بمتغيرات جذرية طرحت العديد من العوامل والمتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والتي أحدثت تحولات واضحة على كافة مناحي الحياة الإنسانية والمادية والتكنولوجية، وظهر مفهوم الكونية الذي بدأ يلوح في الأفق، وما تعلق به من إشارات ومتغيرات دولية وعالمية وما شابه ذلك من تعبيرات ومعان تحمل كلها معنى واحد، وهو أن العالم الآن يمر بمرحلة مختلفة عما كان عليه سابقًا من انفتاح معرفي وثقافي متنامي ومتلاحق؛ مما تطلب سلوكًا مختلفًا جذريًا في تربية وتكوين الإنسان الحضاري القادر على المواطنة العولمية، وهذا يقتضي بطبيعة الحال إعادة النظر في عملية التربية ابتداء من فلسفتها، وانتهاء بصياغتها وبناء المواقف التعليمية وفق معايير عالمية للوصول إلى نتاجات تربوية مرضية[٢٠].

كل هذا وذاك تطلب توفير أنظمة تربوية وتعليمية، والشروع ببناء الشخصية الإنسانية المتكاملة وتشكيلها وإعادة النظر في سياستها وبرامجها ومهمات المعلمين، والأدوار الموكلة إليهم استجابة لتلك المتغيرات المتسارعة، فالتربية تُعدُّ وسيطًا علميًا وثقافيًا ينقل الفرد إلى الرقي الفكري والعقلي والقيمي، كما أنها تقع عليها المسئولية الأولى في المحافظة على المعايير القيمية والأخلاقية للمجتمعات، والمكونات الدينية والثقافية والأعراف والتقاليد المحلية، وذلك من خلال نشرها وتنشئة الأجيال عليها، وفي المقابل تحاول جلب ومسايرة العلوم والمعارف والتكنولوجيا المتجددة في العالم، ويتم هذا كله في مجتمعات وآليات تتغير بسرعة فائقة[٢١].

وإذا كانت البيئة هي المجال الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لكل وحدة حية من وحدات المجتمع، فهي كل ما يحيط بالإنسان من طبيعة ومجتمعات بشرية ونظم اجتماعية وعلاقات شخصية، وهي المؤثر الذي يدفع الإنسان إلى الحركة والنشاط والسعي، فالتفاعل متواصل بين البيئة والإنسان، مع الأخذ والعطاء المستمر

المتلاحق[٢٢]. وهذا التفاعل والتواصل والاحتكاك بين الإنسان والسياق المجتمعي الذي يحيط به ليس تفاعلاً منغلقًا ومقتصرًا على المحيط المحلي الذي يحيط به، وإنما يمتد إلى السياق الإقليمي والعالمي، والذي له تداعياته وانعكاسات على التأثير على أدوار المعلم في العملية التعليمية، وفي مقدمتها التأثير على أدواره المنوطة به في البناء الحضاري للإنسان.

ولعل من أهم تلك المتغيرات ما يلي:

أولاً- قصور في العمل التربوي والقائمين عليه

تُعدُّ تنمية الشخصية الحضارية للطالب وإكسابه إتجاهات إيجابية نحو المجتمع وثقافته، وتحقيق التكيف الشخصي والاجتماعي، وتزويده بالخبرات والمهارات التعليمية التي تمكنه من أداء دوره الوظيفي الذي يتوقعه المجتمع منه، أحد أهم أهداف العملية التعليمية، ومن ثم فإن واجبات المعلم المهنية- في ظل التحديات الإقليمية والعالمية- يجب أن ترتبط بقناعاته نحو دوره التربوي، وشعوره بالمسئولية المجتمعية باعتباره يشكل المصدر الأول للبناء الحضاري والاقتصادي والاجتماعي من خلال إسهاماته الحقيقية في بناء البشر.

إن التطلع الشديد إلى معرفة الجديد وصياغة المفاهيم والرؤى الكلية هو الذي يملِّك المتعلم فضيلة المتابعة في تنمية عقليته وإثراء مفاهيمه واكتشاف الوجود الذي يعيش فيه. إن المتعلم المبتدئ يفرح بالمعلومة التي يحصل عليها، ولا سيما إذا كانت من باب الغريب والطريف. أما المعلم فيبتهج أشد الابتهاج- أو هكذا ينبغي- بمعلومة جديدة يكتشفها أو ملاحظة ذكية يلتقطها أو رؤية جديدة يبلورها، وما ذلك إلا لأنه يعرف قيمة المفاهيم الجديدة ودورها المحوري في تقدم حياته الفكرية وترقيتها. ومن المؤسف في هذا السياق أن المؤسسات التعليمية بوضعها الحالي لا تنمي هذه الروح لدى الطلاب؛ بل كثيرًا ما تقوم باختزالها والحد منها من خلال المناهج المختزلة، والامتحانات السهلة، والسخاء البالغ في منح الدرجات![٢٣]

وبرغم تزايد أهمية التربية والتعليم في الواقع المعاصر الذي يواجه صورًا متنوعة من الانحرافات والمخالفات، فإن المجتمع يشهد قصورًا واضحًا فيما يتعلق

بالعمل التربوي، سواء ما تعلق منه بالجانب النظري التأصيلي، أو الجانب العملي التطبيقي، وأدى هذا وذاك إلى زيادة خطوط الانحراف وعمقها على المستوى العام للمجتمعات في جوانبها العقدية والتربوية والسلوكية والتعبدية والفكرية، وعلى المستوى الخاص لأفراد المجتمع، وظهر كل ذلك جليًا –في المستوى التربوي والتعليمي- في تراجع مستوى المعلمين المربين[٢٤]. ولعل هذا يرجع إلى جملة أسباب تكمن وراء الحالة الراهنة:

غياب "فلسفة المسئولية" عن فكر وعقلية بعض المسئولين عن النهوض المجتمعي التربوي والتعليمي؛ فهناك وجه حضاري للمسئولية، والذي يجعلها غاية وهدفًا من غايات وأهداف سياسة المجتمع. إن تقدير المسئول –تربويًا كان، أو إداريًا...إلى آخره لما يناط به من تبعات أمر بالغ الأهمية في ضمان أن تسير أمور الإدارة في المجتمع على الوجه الأمثل بحيث يتم تنفيذ "المسئولية" في وقتها واتجاهها الذي ينتهي بها إلى التنفيذ دون تباطؤ أو انحراف. ولعل مما يعانيه مجتمع التربية والتعليم من أسباب التردي الآن يرجع بعضه إلى عجز بعض المسئولين التربويين عن النهوض بتبعات أعمالهم في الوقت المحدد دون إهمال، بحيث يفقد "المسئول" حُسن تقدير المسئولية، وما يترتب على تضييعها أو تأخير الحسم في أمرها من المخاطر ومن تضييع حقوق المتعلمين، وحقوق المعلمين حينًا آخر[٢٥].

والعداء المستحكم بين النقد والعقل التربوي، فلا أحد يستطيع تحديد: متى ولماذا وكيف، نشأ العداء المستحكم بين النقد والعقل التربوي، مع أنه منذ نشأ المجتمع العربي الإسلامي تأصلت عقيدة ترسخ نقد كل محتوى فكري وعلمي ومعرفي وأخلاقي وسلوكي في كل زاوية من زوايا المجتمع، بل نقد الذات ومحاسبة النفس والرجوع عن الخطأ والتوبة[٢٦].

إن النقد دليل على حيوية وقوامة المجتمع، ومن ثم فإن ما يتعرض له من تحديات محلية وعالمية نتيجة الثورة المعرفية والتكنولوجية الهائلة، والتي أثرت على فكر الشباب وإتاحة الفرص للاطلاع على ثقافات مغايرة؛ توجب تربية الطلاب على

التفكير الناقد والقدرة على الانتقاء من بين المطروح، وهنا يأتي الدور المتجدد للمعلم في ترسيخ هذه الثقافة.

ثانيًا- الواقع الاجتماعي والثقافي الراهن (للمؤسسة التعليمية) وعلاقته بالبيئة المنزلية

يشهد الواقع الاجتماعي والثقافي الراهن للمؤسسة التعليمية مشكلات طلابية متعددة، تتخذ صورًا مختلفة من حيث مضمونها وحدتها، خاصة ما يتعلق باهتزاز القيم الروحية، واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية والدينية، الأمر الذى يتمثل بوضوح في تزايد أشكال الانحراف السلوكي لدى الطلاب، وانتشار أنماط سلوكية لم تكن مألوفة من قبل وابتعادهم عن القيم والأخلاق الحضارية[٢٧].

كما أنه من أخطر ما قد يؤثر على تربية الأبناء أن يتم وضعهم في مواقف الصراع بين فقه التربية في البيت وفي المدرسة، والتي تؤدي إلى نوع من التمزق والحيرة، والذي ينشأ عندما يجد الطالب نفسه في حالة تتجاذبه قوتين متكافئتين تتجه كل منهما اتجاهًا مضادًا للآخر، فالطالب يقع تحت تأثير قوتين متعادلتين تقريبًا هما تأثير الأسرة وتأثير المدرسة، وإذا تعرض لمواقف الصراع في وجهات النظر أو في أساليب التربية بينهما يكون تحت وطأة الصراع والتشتت لمحاولته إرضاء الأسرة وإرضاء المدرسة، وقد يلجأ إلى الحيل الهروبية المعروفة مثل التمارض وفقد الرغبة في الذهاب للمدرسة؛ ولذا ينبغي أن يتعاون الطرفان في عملية التربية، وتحقيق التكامل لتجنب الصراع الذي يحتمل أن يتعرض له الطالب[٢٨].

وإذا كانت التربية الأسرية هي وسيلة المجتمع فى الحفاظ على ثقافته وقيمه ومعاييره، والانتقال به من ثقافة المعلومات إلى ثقافة المعرفة والخبرات الحياتية، ثمَّ ثقافة الحكمة التى هي أرقى ما يبدعه العقل الإنساني، وهي المؤسسة التي تنقل إليه ثقافة المجتمع بطريقة مباشرة وغير مباشرة عن طريق القدوة، والمحاكاة، فيكتسب السلوك المقبول اجتماعيًا؛ مما يكون له الأثر الإيجابي في بناء شخصيته الحضارية[٢٩]؛ والحفاظ على هويته وكينونته فى ضوء أهداف المجتمع وثقافته. مما أوجب الترابط

والتعاون والتكامل بين طرفي عملية التعلم. وهنا يظهر أهمية تحقيق الترابط والتواصل مع المعلم للحد من آثار هذه العلاقات غير السوية.

ثالثًا- بناء إنسان التنمية في عصر الموجة الثالثة

إن انسان التنمية هو القادر على إنتاج المعرفة واستثمارها للنهوض بمجتمعه وحل مشكلاته، فقد أصبحت الغاية الحقيقية للمعرفة هى التركيز على مفهومها الوظيفي، وأصبحت المؤسسات التعليمية مطالبة بالاستجابة والتفاعل مع ظروف ومتطلبات مجتمعاتها في سعيه نحو التحضر من خلال نشر المعارف العلمية والتقنية، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق التجويد التربوي والنقاش والحوار الفكري وصولا إلى الفهم، والتحليل، والتطبيق، والنقد، والاستناج، وهذا يشير بوضوح إلى أهمية الدور الذي تلعبه المؤسسات التعليمية في إعداد الأجيال القادرة على التفكير العلمي في عصر المعلوماتية من خلال تطوير القدرات الإبداعية لديهم، وتدريبهم على استخدام وتوظيف استراتيجيات التفكير النقدي، للإيجاد أفراد مجتمع مفكرين ومبدعين وقادرين على التحدي فى عصر الموجة الثالثة القائم على ما يملكه المجتمع من قدرات بشرية قادرة على إنتاج المعرفة وتوظيفها بل وتصديرها.

إن العقبة الحقيقية التي تخنق التنمية وتوقف انطلاقها ليس أبدًا في ندرة الموارد، ولا نقص في التمويل؛ إنما العقبة الحقيقية تكمن في غيبة "إنسان التنمية"، فهو العنصر الأهم والأخطر من بين عناصر البناء والارتقاء. وهذا ما دللت عليه الخبرة اليابانية؛ إذ لم تمتلك اليابان شيئًا على الإطلاق من الموارد الطبيعية، ولكنها امتلكت ما هو أهم وأخطر من كل الثروات، ألا وهو "إنسان التنمية" القادر على تفجير منابع الثراء وتحويل التراب إلى ذهب[٣٠].

إن عناصر التفوق والنبوغ، ومقومات الإنجاز والإبداع، ليست مبذولة لكل من أرادها، وإنما تتأتى من عناصر تنبتها الفطرة، وسجايا تغذيها التجارب، وتنميها الخبرات، حتى يتم صقلها، ومن ثم توظيفها لخيرية الحياة وكرامة الأحياء[٣١].

رابعًا- المستجدات الإبداعية والابتكارية في العملية التعليمية

تواجه المؤسسات التربوية في العصر الحالي العديد من التحديات التي تتضمن في محتواها الكثير من المشكلات والقوى المعوقة والتهديدات المتنوعة، الأمر الذي يتطلب مجابهتها بفكر جديد وأساليب حديثة مختلفة ومتنوعة وإطلاق العنان للأفكار والطاقات الإبداعية لمعالجة المشكلات بصورة أكثر فاعليه معتمدًا على التصور الفكري الإبداعي لايجاد الحلول مبتكرة.

فلم يعد التعليم في العصر الحديث مجرد نظام له أدوات يتم من خلالها نقل المعارف وترسيخ قيم الوطنية والمحافظة على القيم والعادات والموروثات التراثية والشعبية، ولم يعد مجرد تأهيل أفراد يحملون مؤهلات وتخصصات متنوعة، ولم يعد مجرد مؤسسات ومدارس ومدرسين ومناهج ومقررات دراسية تؤدي مهامها للوصول إلى أهداف معينة فحسب، ولكنه بالاضافة إلى كل ما سبق أصبح غريزة عصر المعلوماتية والمعرفة (والعولمة) ؛ إذ بدونه يفقد المجتمع دوره ورسالته ووظيفته في بناء الشخصية الحضارية القادرة على مسيارة التطورات العلمية والتكنولوجية.

ولكي تتم الاستجابة للتغير المرجو، وتتحول إلى واقع مؤثر في حياة الأمة في القرن الحادي والعشرين، لا بُدّ من إحداث إبداعات وابتكارات في العملية التعليمية. فالمؤسسة التربوية الناجحة هي تلك التي تكون قادرة على صياغة مخرجاتها، وهم الناشئة، على أن يعيشوا حياتهم الحاضرة بفاعلية، وأن يدخلوا مجتمع البالغين وهم قادرون على المشاركة الفعّالة في جميع أنشطته الاجتماعية والإنتاجية العالمية. ولكي يتحقق ذلك لا بُدَّ من هيكلية جديدة، وتدفع المجتمعات إلى سيناريو الانطلاق والتقدم.

فالطلاب المبدعون يمثلون الثروة الحقيقية التي يجب على الدولة اكتشافها ورعايتها، وإطلاق طاقاتهم واستثمارها لصالح تقدمها في عالم الحسم فيه لقوى العقل والفكر والإبداع، وحسن استخدام الموادر البشرية والمالية، فالصراع القائم بين الدول اعتمادًا على عقول أبنائها للوصول إلى سبق علمي، تقدم تكنولوجي يضمن لها الريادة والقيادة ومن ثم فإن الهدف الأسمى من التربية فى وقتنا المعاصر هو تنمية

الإبداع والتفكير بجميع أنماطه، ومن هنا يتعاظم دور المؤسسة التعليمية والتربوية في إعداد أفراد مبدعين قادرين على حل المشكلات التي تواجههم في حياتهم المستقبلية، ولديهم القدرة على التفكير في بدائل متعددة ومتنوعة للمواقف المتجددة في ظل عالم يموج بالمتغيرات المتسارعة.

وفي هذا المقام يظهر مفهوم "الشجرة التعليمية" بدلاً من "السلم التعليمي"، وينطوي مفهوم "الشجرة التعليمية" –أولاً- على معنى الارتباط العضوي بأرضية أو تربة معينة، وبمناخ معين، وهو –ثانيًا- يفيد معنى "البناء المستمر"؛ أي أن يتحول التعليم إلى كيان حي دائم الحركة والنمو. وهو ينطوي –ثالثًا- على جذع أساسي واحد، وهو التعليم الأساسي، الذي لا بُدَّ أن ينغمس فيه أو يتسلقه كل أبناء الوطن الواحد. وهو ينطوي –رابعًا- على فروع وأغصان متعددة، يمكن لهؤلاء الأبناء أن يتسلقوا الرأسي الدائم إلى أعلى جذوع الشجرة، كما ينوي على فرص الانتقال الأفقي الدائم من فرع إلى فرع آخر؛ أي أنه مرن ومتنوع في تسلسله، وليس له سقف محدد، فنهايته مفتوحة، تسمح بالامتداد والنمو مع تشعب ونمو المعارف والعلوم والفنون، كما أنه يسمح بالدخول إليه عند نقاط عدة، تمكن لأي إنسان أن يعاود الولوج منها إلى النظام التعليمي طبقاً لرغبته وقدرته.

وتشمل هذه الهيكلية مفهوم الجسور التعليمية، ونقاط العبور المتعددة، فهو ينطوي على إتاحة فرص دائمة لكل مواطن لدخول النظام التعليمي مهما كان عمره ومستوى تعليمه السابق. ويعني ذلك إجرائيًا أن تتعدد نقاط الدخول والصعود على أفراد الشجرة التعليمية، كما يعني إمكانية الانتقال عبر الجسور من تخصص إلى آخر، ومن مهنة إلى أخرى. ويكون معيار الدخول والعبور على هذه الجسور هو القدرة على متابعة نوع التعليم الذي يريد الفرد الالتحاق به[٣٢].

خامسًا- موجات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

أن التقدم العلمي الذي أحدثه التطور التكنولوجي المعاصر، أدى إلى تقريب الشقة بين أبناء العالم الواحد فقد تلاشت المسافات، و الحدود ، وأصبح العالم بمثابة

قرية إلكترونية صغيرة، ولقد أدت الثورات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية المتعاقبة إلى ظهور العديد من الاكتشافات العلمية في المجالات كافة وتعددت منابع المعرفة، فإن كان العلم هو بناء من المعرفة المنظمة التي توصل إليها الإنسان عبر تعلمه، وإن كانت التكنولوجيا هي نتاج العلم والمعرفة، فإن السبيل لمزيد من التطور والتقدم العلمي والمعرفي يكون من خلال عملية التعليم والتعلم القائمان على الأخذ بأسباب إنتاج المعرفة واستثمارها وتوظيفها نحو مزيد من التطور التكنولوجي المغلف بالسياج المجتمعي وهُويته الثقافية والحضارية.

ولا تنفصل التكنولوجيا عن النظرية، وتكون استجابة لاحتياجات واقع معين؛ ولذا فإن تحديات العصر –بعد تجريدها وإرجاعها إلى جذورها- هي في واقع الأمر تحديات علمية/ تكنولوجيا. فالعصر الحالي هو عصر لا قوة فيه ولا اقتدار، ولا تنافس فيه، ولا مشاركة عالمية، ولا نفاذ إلى الأسواق العالمية، إلا من خلال القدرة على التنافس في الانتاج المعرفي والإبداع والابتكار. ولا تُعرف سبل للإبداع إلا من خلال التعليم المجود والتدريب المستمر اللذان يمثلان المدخل الطبيعي للبحث العلمي، المنتهي إلى ثورة الابتكار[٣٣].

ومن ناحية أخرى، فإن تسابق وتزاحم موجات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات –في العصر الحالي- بشكل غير مسبوق، الأمر الذي أدى –ولأول مر في تاريخ البشرية- إلى تقادم المعرفة بسرعة مذهلة، وإلى حدوث اختناقات في الابتكارات العلمية والتكنولوجيا، أدت بدورها إلى تحديات اقتصادية وثقافية جديدة ومستمرة! وقد أدخل هذا النظام التطوري المفتوح والمتسارع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات البشرية في حضارة جديدة، لا يدري أحد على ماذا يمكن أن تستقر، وما القدر الذي يمكن أن تتحمله البشرية منها، وما دور الإنسان فيها، وما مكانته، وما غايته؟

لقد فتحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المجال لجعل أكثر الأفكار إفراطاً في التجريد والخيال ممكنة التحقيق، كما فتحت المجال أمام ما يسميه العلماء بـ "سطوة العلم" و "جبروت التكنولوجيا"؛ فمن يملك تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتطورة، لا يملك فقط قوة خارقة في السرعة والقدرة على معالجة الظواهر المعقدة،

بل يملك أيضًا حالة من المركزية المفرطة في التحكم، وقدرة على قلب موازين الحرب والسلام والاقتصاد والمال، والتعليم والتدريب، وعلى قدرة على هندسة الحياة على الأرض بشكل مركزي[٣٤].

إن لهذه التحولات المتسارعة تأثيرٌ مزدوجٌ على الشخصية الإنسانية، أولها، إيجابي، ويتمثل في التثقيف والوعي بالقضايا المحلية والعالمية ومواكبة التطور والتقدم، وثانيهما، سلبي، ويتمثل في التقليد غير الواعي لكل ما يعرض، والاستخدام السيئ لهذه التطورات، والتسرع نحو التمدن والتحرر من القيم الأخلاقية والدينية والانسلاخ عن الهُوية.

وعليه، يوجب مقاربة المستقبل بمنهج شمولي يأخذ في الحسبان محصلة علاقة كل شيء بكل شيء –حيث تتداخل السياسة والاقتصاد والإعلام والثقافة والمعرفة والبيئة والدين والأخلاق –في حالة تهاوي حدود الزمان والمكان على سطح الأرض. ويتوقف تطبيق هذا المنهج الشمولي في التعليم قبل الجامعي على نوعية المعلم. وبالتالي تظهر الحاجة الماسة إلى تطوير أساليب اختيار المعلم، وحُسن تدريبه والارتفاع بمكانته، وبظروف عمله. فالمعلم لا بُدَّ أن تكون له خصائص شخصية، ورؤى مهنية معينة؛ لذلك فإن من الأسئلة المهمة هنا: ما الذي يتوقعه المجتمع من المعلم؟ وما نمط الذين يمكن أن يصبحوا معلمين جيدين؟ وكيف يمكن انتقاؤهم وتعليمهم؟ وكيف يمكن الحفاظ على دافعيتهم وحماسهم للعمل وجودة أدائهم[٣٥].

سادسًا- تحديات الخصوصية/الهوية الثقافية

من أهمها تهميش اللغة العربية في المؤسسات التعليمية، بالإضافة إلى إهمال جُل ما يتصل بمصر، سواء جغرافيتها وتاريخها، وكل عناصر الحياة على أرضها، في الوقت الذي صار هناك اهتمام واضح لا يمكن تبريره، بكل ما هو غربي، وأمريكي خاصة، باسم (العالمية) أو (العولمة) أو اللحاق بركب التقدم، كما لو كان الطريق إلى العالمية، هو القفز فوق المحلية، وعبر تغافلها وتجاوزها. إن المحلية، هي الطريق إلى هذه

العالمية المرادة بلا شك، فهذا هو منطق التاريخ، ومنطق الحياة، كما يراه التربويون[٣٦].

والواقع أن قضايا التعدُّد الثقافي في إطار العولمة متعدّدة ومعقدة، كالشأن في تحليل القضايا الثقافية: هناك مثلاً تعدُّد ثقافي على المستوى العالمي، وتعدد ثقافي على المستوى الوطني والإقليمي، وهناك تساؤلات حول توجُّهات أية ثقافة عامة نحو التعدُّد والتنوُّع في داخلها، وهل يتم تشجيع ذلك التنوّع، بحيث يكون من الروافد المغذية لحيوية الثقافة الأم؟ وإشكالية أخرى حول مفهوم الهُوِية، حين يتمّ اللجوء إلى خصوصية المفاهيم والحلول الماضوية، بيد أنه لا خصوصية في عالم اليوم والغد، دون سعي حثيث لاكتساب المعرفة، كجزء لا يتجزأ من تنمية الخصوصية. أضِفْ إلى هذا أنه لا يجب التهوين من قيمة الثقافة العلمية في بناء القاعدة الثقافية العامة، الدافعة إلى التقدُّم والإنجاز[٣٧].

وفي هذا الصدد تتحمل المنظومة التعليمية، إلى جانب الأنساق الاجتماعية الأخرى، مسئولية كبرى في ترسيخ مقومات ثقافة مشتركة متطورة، تفتح الآفاق للتنوع الفردي والجماعي في فرض الإبداع والابتكار، واحترام الاختلاف في الرؤى، واصطناع الحوار أداة للوفاق الوطني والاجتماعي، والقضاء على مظاهر العنف أو الإرهاب في فرض أفكار بعينها، دون اللجوء إلى الحوار العقلاني الديمقراطي[٣٨].

وبالتالي، ففي عصر العولمة، يحتاج المجتمع إلى تعليم يحفظ للأمة هويتها وتميزها وخبرتها، وفي عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وعصر تدفق المعلومات وتسارعها، تظهر الحاجة إلى تعليم يؤدي إلى تنوع البشر وتعدد الفرص مع تمايزهم، وقدرتهم على تلقي المعلومات وتنظيمها وحسن استخدامها في التفكير والتعبير والاتصال والإنتاج وبناء العلاقات[٣٩].

سابعًا- التقدم الملحوظ في رؤية مقاصد التعليم المدرسي

شهد الربع الأخير من القرن العشرين تحولاً جذريًا وتقدمًا ملحوظًا في مفهوم الغاية من التعليم المدرسي ورؤية مقاصده؛ واعتمدت هذه الرؤية على براهين متنوعة في طبيعتها في كثير من الأنظمة المعرفية، وثيقة العرى بالتربية مثل: علم نفس

النمو، وعلم نفس التعرف، وعلم اللغويات، وعلم التواصل، والبحث التربوي ونحوها. وقد أُعلن هذا التحول في وثيقتين صدرتا عن منظمة اليونسكو. كان عنوان أولاهما "تعلم لتكون": وصيغت في هذه الوثيقة الفلسفة التي يمكن الاهتداء بها خلال القرن الحادي والعشرين. وكان جُماعها هو مفهوم "التعلم" وليس التعليم أو التدريس، وفيها تم إيضاح أن التدريس ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة، غايتها العليا معاونة الآخرين على التعلم، وأن التعلم عملية ذاتية خالصة، وأن التدريس عملية مستقلة عن التعلم، بمعنى أن العلاقة بينهما ليست حتمية؛ إذ يمكن تصور تدريس من مدرس كفء وذي فاعلية، ولكنه لا ينتج تعلمًا؛ لعوامل شتى ينتمي معظمها إلى المتعلم ذاته أو إلى متغيرات في سياق الموقف التعليمي[٤٠].

وقد صيغت المبادئ الرئيسية التي يجب أن توجه التعلم في القرن الحادي والعشرين في أربعة شعارات أو مبادئ: "تعلم لتعرف"، و"تعلم لتعمل"، "وتعلم لتكون"، "وتعلم لتشارك الآخرين"[٤١].

وجاءت الوثيقة الثانية داعمة ومؤكدة للأفكار والمبادئ التي تضمنتها الوثيقة الأولى، وكان عنوان الوثيقة الثانية هو: **التعلم: ذلك الكنز المكنون**. وقد سبق صدور هذه الوثيقة ، وواكبها، وتلاها مشروعات كثيرة لتطوير التعلم في البلاد المتقدمة، وكان الأساس الجوهري في هذه المشروعات هو أن ينظر إلى التدريس على أنه "مهنة التعلم" [٤٢].

وخلاصة ما يقال في هذا الصدد تمثله مقدمة قوامها أن تحسين نواتج التعليم المدرسي في أي مجتمع يعتمد أساسًا على قوة عمل تنهض بالتدريس. وأن هذه القوة يجب أن تؤهل على مستوى عال، تستوعب من خلاله تعلم طبيعة المعارف والأنشطة التي سوف تتخذ مادة التعلم في مؤسسات التعليم قبل الجامعي، إضافة إلى تعلم المهارات المهنية في مجال التعليم واكتسابها، في ضوء ما تذخر به المعرفة المعاصرة في أن الغاية من التدريس هي معاونة الآخرين على "التعلم"، وليست نقل المعارف من رؤوس المعلمين أو كتبهم إلى رؤوس المتعلمين. وذلك على النحو الذي تتناقل به

أرصدة "العملات" في المصارف. وهذا يعني –في عبارة أخرى– أن دور المعلم هو أن يعلِّم المتعلمين كيف يتعلمون؟ وأن يظل هو مدى حياته متعلمًا. ومقتضيات هذه النزعة الجديدة هي ضرورة إعادة النظر جذريًا في بنيات "كليات إعداد المعلم" وتحديث رسالتها، وتجديد برامجها، بما يخدم هذا التحول الجديد؛ ومثل هذه الأعمال مطلوب أيضًا في برامج التدريب في أثناء الخدمة[٤٣].

وبالتالي يتضح أن المتغيرات المحلية والإقليمية والعالمية المؤثرة على أداء المعلم لدوره التربوي والتعليمي في بناء الإنسان الحضاري تلقي مسئوليات جسام على وضعية المعلم الراهنة، وتستدعي معاودة النظر من قبل المتخصصين في انعكاسات وتداعيات هذه المتغيرات على الوظائف المنوطة بالمعلم في عملية البناء الحضاري للإنسان، والتي إن دُرست بطريقة علمية ومنهجية أمكن الاستفادة منها في التوجيه الحضاري للمعلم نحو القيام بما هو مطلوب ومنشود منه من أجله ومن أجل طلابه ومن أجل المجتمع ككل.

المحور الثالث- آليات المعلم المسهمة في البناء الحضاري للإنسان تعليمًا وتعلمًا

العملية التربوية هي مجموعة من الإجراءات التنفيذية التي تستهدف بناء إنسان بمواصفات معينة، وهي بهذا المعنى لا بُدَّ أن ترتكز إلى تصور كلي يحدد هذه المواصفات، وقبل ذلك يحدد الهدف من بناء هذا الإنسان، ثم يوجه النظر إلى كيفية نقل هذه المواصفات من مستوى التصور النظري والأمل المحلق إلى مستوى الفعل والتنفيذ[٤٤].

ومن المدخلات ذات الأثر البالغ في بناء الإنسان المتعلم "إعداد الكوادر" التي تعمل على تحقيق أهداف النسق التعليمي. وهؤلاء يتوزعون إلى فئات ثلاث: المعلمون والمديرون والمعاونون. وتتحدد أهمية كل فئة في التأثير في نواتج النظام التعليمي بمدى قربها أو بُعدها من المواقف التعليمية داخل قاعات الدراسة وفي المختبرات. وقد دلت بحوث كثيرة على أن المعلمين يعتبرون عاملاً من العوامل الحاسمة في نواتج الموقف التعليمي عند تساوي المتغيرات الأخرى ذات الأثر في الموقف[٤٥].

الأمر الذي يفرض حضاريًا على المجتمع وجود متطلبات من شأنها أن تسهم في تفعيل أدوار تلك الكوادر في البناء الحضاري للمتعلم، والتي ترتكز على أسس نابعة من الرؤية الحضارية للمجتمع العربي، وعقيدته وتاريخيه وثقافته. وقد تم تقسيم هذه المتطلبات في الجوانب التالية:

أولاً- آليات اختيار المعلم وتكوينه

من مقومات الشخصية الحضارية توافر المعلمين القائمين على بنائها ورعايتها من القوى البشرية التي أُعدت إعداد مسبقًا للقيام بهذه الوظيفة بعناية فائقة ووعي بغاية التربية وأهدافها، فالمعلم الذي يمتلك فكرًا أو ثقافة غير واضحة المعالم مشوهة، وعاطفة دينية واهنة يصبح غير قادر على الصمود أمام التحديات والثقافات الوافدة من الشرق والغرب وهو بذلك يفتقد القدوة الحسنة لتلاميذه.

وتتمثل أبرز الآليات المتضمنة في هذا الجانب فيما يلي:

١- انتهاج سبل علمية لاكتشاف من ينخرطون بهذه المهنة

لا بُدَّ أن تكتشف هذه الفئة من منابعها، وتنمى في حضانات معرفية متفوقة ببرامج خاصة، وتستغل مواهبها وقدراتها الكامنة استيعابًا للمهارة لتحقيق الريادة بمستويات تعليمية تأهيلية وتدريبية متفوقة ومتزايدة؛ لأن التفوق قد لا يرتبط كلية بالقدرة على الحصول على الشهادات العليا، ولكنه ملكة موهوبة تتنامى بالرعاية الدقيقة والتشجيع المستمر لتنمية قدرات المتفوقين ومهاراتهم مع رفدهم بمزيد من العلم والوطنية والاعتداد والثقة بالنفس والرغبة في الإضافة، إذ الحاجة أصبحت ملحة لتكوين هذه الفئة –المطلوبة لمواجهة متطلبات التنمية البشرية من خلال التعليم (الأستاذ)، والتنمية التكنولوجية في مرافق الإنتاج والخدمات ومراكز البحوث (العلماء والتكنولوجيين) [٤٦].

والمتطلبات المطلوبة في هذه الفئات توجز في ثوابت متكاملة، لا تنازل عن أي منها وهي[٤٧]:

أ- تنمية القدرة على الاعتماد على النفس والاستقصاء الذاتي للحصول على المعلومات دون الاعتماد على الغير، إلا للاسترشاد مع دعم القدرة على البحث والتنقيب عن الحقائق والقدرة على حل المشكلات.

ب- الاهتمام بالثوابت المعرفية دون التوقف عندها في وقت مطلوب فيه زيادة الاهتمام بالمستحدثات العلمية والانتقاء منها ومن كل حديث في العلوم.

جـ- التدريب المثمر مع التأكيد على قيمة العمل ضمن فريق متكامل باحث في تخصص أو في تخصصات مترابطة.

د- التدريب على إتقان أساليب الاتصال ونقل المعلومات من خلال تقارير مكتوبة إلكترونيًا دون التوقف عند التعبير على الورق أو السبورة، بل بالانطلاق نحو استخدام الشرائح المغنطة والاتصال بالفيديو، إضافة إلى استخدام كفاءات الواقع التخيلي.

هـ- تنمية القدرة على الحوار العلمي الناقد والتأثير في الآخرين –مع إتقان اللغات الأجنبية وكذلك إتقان أسلوب التعبير البعيد عن النقد الجارح.

و- تنمية القدرة التقييمية لمستوى الأداء بالملاحظة المستمرة والموضوعية والشفافية بداية بتقييم الذات ومراجعة الأداء الفردي والجماعي، ثم قبول الرأي والرأي الآخر، وكذلك بالتقييم الخارجي محليًا أو دوليًا.

ز- تأكيد الارتباط الكامل بهموم المجتمع ومحاولة إيجاد الحلول المقبولة لحل المشكلات المنظورة والمتوقعة، مع الاعتزاز بقيم المجتمع، والتعصب الحميد لقيمة الترابط والوطنية والانتماء للتخصص وللمصلحة القومية، وتقدير كل جهد يضيف إلى قدرة الوطن، والتخلي عن الأنانية والانفرادية.

ح- تعزيز القدرة على تقييم أداء الطلاب واكتشاف الكفاءات والمواهب والهوايات، وذلك لتوجيه كل إنسان متميز إلى المجال المؤهل للتميز، وإطلاق الملكات الابتكارية المطلوبة لتكوين قيادات المستقبل.

ط- دفع المعلم إلى التطلع المستمر إلى الكمال ومحاكاة المستويات العالمية سمة حتمية في عصر العولمة.

٢- إعداد المعلم إعداداً متكاملاً من الجوانب التخصصية والتربوية والثقافية

يشير الفكر التربوي المعاصر إلى ضرورة الإعداد المتكامل للمعلم من الجوانب: التخصصية والتربوية والثقافية، باعتبار أن قدرة أي نظام تعليمي على تحقيق أهدافه يتوقف بدرجة كبيرة على نوعية المعلم الذي يتولى تنفيذ البرامج التعليمية الموضوعة. ويأتي جانب "الإعداد التربوي" بصفة خاصة كأهم جوانب الإعداد، حيث يكتسب من خلاله المعلم الوعي التربوي ويتزود بالمعتقدات الفلسفية التربوية، وتنمو قدراته ومهاراته التدريسية[٤٨].

ومن الآليات المقترحة في ذلك أن:

أ- تمحور التكوين الفلسفي التربوي للمعلم حول الشخصية القومية العربية، وأن يظهر دور المربين والفلاسفة العرب والمسلمين في تقدم حركة الفكر الإنساني.

ب- تنمية فهو ووعي المعلم بتيارات الفكر التربوي العالمي، وإبداعات التفلسف في الميدان التربوي.

جـ- إلمام المعلم بأطراف القضايا التي تشغل بال مجتمعه، وأن يكون واعيًا لأسباب الأحداث ودوافعها عالمًا بتفاعلاتها متفهمًا لأسئلة طلابه واستفساراتهم عنها.

د- إتقان المعلم للغة العربية –حديثًا واستماعًا وكتابة وقراءة وملاحظة- بوصفها أداة التواصل الثقافي، ووسيلة استيعاب التراث الثقافي، وتنميته والإفادة منه.

هـ- التركيز في إعداد المعلم على ثقافة عامة في المجالات العلمية المختلفة.

و- تدريس مادة التربية الدينية والأخلاقية للطلاب بكليات التربية على اختلاف تخصصاتهم، مما يساعد على غرس القيم الروحية والأخلاقية في نفوسهم ويثقل ثقافتهم الدينية.

ثانيًا- آليات عملية التدريس والتعليم

وترتبط هذه الآليات بعمليتي التدريس والتعليم التي يقوم بها المعلم، وما تقوم عليه من أسس وأركان، وما تسعى إلى تحقيقه من أهداف ومقاصد. فضلاً عما يرتبط بها من اكتساب المعلم لمهارات أساسية لا بُدَّ منها حتى يتمكن من التخطيط

للتدريس، بحيث لا تخضع هذه العملية الأساسية، جوهر التعليم والتعليم، للصدفة والعشوائية، التى تفقدنا الجهد والطاقة، ولا تبنى، ولا تشيد.

وتزداد الحاجة إلى إعادة النظر في أولويات الأهداف التعليمية وطبيعة العمل في مؤسسات التعليم، بحيث تتحول من معاهد تدريسية (تعليمية) إلى معاهد "تعليمية بحثية"[٤٩]. وهنا يظهر دور المعلم في تحقيق هذه المعادلة، بأن يجمع بين عمليتي التدريس والبحث في آن واحد.

ومن هنا فلا بُدَّ من وجود قابلية لدى المعلم لإعادة النظر إلى/وفي طبيعة وفلسفة عمله، وذلك من خلال أن يكون "التعلم" و "البحث"، وصنع المعرفة والإضافة إليها، محور العمل التعليمي والتربوي، وبحيث تضعف الفروق النوعية الواضحة المميزة والعازلة بين عمل المعلمين والطلاب، فالأستاذ سوف يكون "معلمًا- متعلمًا- باحثًا"، والطالب سوف يكون "متعلمًا- باحثًا"، وقد يكون "عاملاً" أيضًا، وسوف يؤدي هذا بالضرورة إلى تغير في طبيعة عمل المعلمين والطلاب[٥٠].

فالمعلم، إذا كان يقوم بتقويم التلاميذ، فهو نفسه لا بُدَّ أن يخضع لعملية تقويم، لرصد مدى الجدية والفعالية فى أداء ما هو منوط به من واجبات، ومسئوليات. وفي إطار التدفق المتسارع للمعلومات، فإن المدرسة لا تركز على التلقين؛ لأنها لا تستطيع تلقين كل شيء، ولا تستطيع أن تستبقي التلميذ فترة طويلة بها، لذلك فإن التركيز هنا على تعليم التلميذ كيف يعلم نفسه بنفسه. بذلك يصبح التعليم نشاطًا مجتمعيًّا شاملاً لكل الأفراد وفي كل المؤسسات، بحيث نصل إلى المجتمع المعلم المتعلم، أو المجتمع الذي يعلم نفسه بنفسه، وبحيث يغدو التعليم سلعة الناس جميعًا. ويتسق هذا مع مفهوم التعليم مدى الحياة، الذي لا يعتبر مرحلة جديدة تضاف إلى مراحل التعليم النظامي، وإنما هو تعليم لا يمثل مدة زمنية ولا احتكارًا مكانيًا، ولكنه تعليم عريض يأخذ عرض مساحات الحياة زمانًا، وهو عميق عمق الحياة في بيئتها وفي مجالاتها المختلفة. وهو تعليم ذو مسئولية على المتعلم، فعليه أن يعلم نفسه، وأن يعلم

غيره، فهو تعليم من الجميع إلى الجميع، وكذا هو تعليم ذو مسئولية على المعلم أن يتبنى فلسفة تقوم على التعليم المستمر له[٥١].

وتتمثل أبرز آليات تحقيق ذلك فيما يلي:

أ- تغيير نمط التكليفات اليومية للطلاب بحيث لا تتطلب سرد المعلومات فقط، وتأكيد الاستعانة بكتب ومراجع غير الكتاب المدرسي مما يحث الطلاب على البحث والاطلاع.

ب- تغيير مكان الحصص اليومية بمعنى أن يقوم المعلم بإعطاء الحصص الدراسية داخل مكتبة المدرسة والتجول بين أروقتها ليطوف كل مرة على باب من أبواب المعرفة مثل ركن المعارف، وركن العلوم التطبيقية، وركن العلوم الفلسفية...وهكذا، مما يغرس في الطلاب حب القراءة والاطلاع.

جـ- أن ينظم مسابقات بحثية متنوعة بعضها يتعلق بالمنهج المدرسي، وبعضها الآخر يتناول موضوعات وقضايا عامة، مع تكريم الفائزين بأفضل الأعمال في طابور الصباح ووضع أسمائهم في لوحة الشرف بالفصل.

د- تنظيم زيارات إلى المكتبات العامة ومعارض الكتب على أن يشارك في الزيارات المشرف الثقافي بالمدرسة.

هـ- تفعيل حصص المكتبة المدرسية وفتح أبوابها للطلاب طوال اليوم الدراسي مع تسهيل إجراءات الاستعارة والمشاركة في المسابقات الثقافية بالتعاون مع المؤسسات الثقافية والإعلامية مثل قصور الثقافة ومركز الإعلام.

و- تدريب الطلاب على كيفية الاستفادة من بنك المعرفة وتنظيم الدورات التدريبية لإكسابهم المهارات البحثية والتكنولوجية من خلال تفعيل حجرة مناهل المعرفة ومصادر التعلم لينمي لديهم حب المعرفة والاطلاع والشغف لمعرفة كل جديد في مجال العلوم المختلفة.

ز- أن يظهر المعلم تمكنه العلمي والمعرفي –والذي يُعدُّ أحد الأهداف التربوية المعرفية في الوقت الراهن- عبر تتبع التطور الناشئ في التفاعل والحوار الحادث بينه وبين

طلابه، فيظهر له الأداء الضعيف لدى بعض طلابه فيعمل على تحسينه، ويقف على نماذج من الأداء الفعال لبعض طلابه الآخرين فيدعمه. ويتحقق ذلك عبر مسارات عدة من أبرزها أن يخصص المعلم وقتًا محددًا في كل حصة يكون الهدف من ورائه طرح أسئلة والقيام باستفسارات تكشف عن نتيجة الأداء الذي يبذله وانعكاسه على مدى تقدم أو تأخر مستوى طلابه. وكذا مكافأة أفضل أداء قام بها أحد طلابه في كل حصة دراسية، بما يتيح له إحداث حراك وحالة من النشاط والديناميكية في أداء طلابه.

حـ- أن يقوم المعلم بتنظيم مجموعة من الأنشطة التعليمية داخل حجرة الدراسة؛ بهدف زيادة فعالية الأداء التعليمي- التعلمي داخل حجرة الدراسة، وأن يقوم المعلم بتصحيح مسارات وأداءات الطلاب التي لم تصل إلى المستوى المنشود، فضلاً عن إتاحة مثل هذه الأنشطة الفرصة للمعلم بأن يختبر أساليب ووسائل متنوعة للارتقاء بطريقة تنفيذ فعاليات هذه الأنشطة. وأخيرًا وليس آخرًا، فإن مثل المهام تتيح للمعلم اكتشاف العلاقات بين جوانب سلوك التدريس أو أنشطة حجرة الدراسة، وبين متغيرات تتعلق بتعلم التلاميذ وتفضيلاتهم لأنشطة ما دون سواها، وبالتالي تظهر له خريطة بمجموعة من الأنشطة التي تكون محورًا للارتقاء بعملية التدريس.

ط- أن يوظف طاقات طلابه ويوجهها للنشاط الذي ينميها، مع وضع خطط وبرامج تشبع احتياجاتهم وتنمي مواهبهم، وذلك من خلال الأنشطة اللاصفية من جماعات النشاط الاجتماعي والثقافي والرياضي، وتنظيم المعارض والورش الفنية التي تُعرض فيها أعمال الطلاب فى جُل المجالات.

ي- أن ينظم برامج تدريبية من خلال وحدات التدريب بكل مدرسة تتولى تدريب المعلمين حول كيفية توظيف طاقات الطلاب واستثمارها في خدمة البيئة المدرسية، ووضع آليات للحوافز المادية والمعنوية لتشجيعهم.

ك- أن يقوم الاخصائي الاجتماعي والنفسي بالمدرسة بتنظيم ورش عمل وملتقيات دورية للمعلمين والطلاب وأولياء الأمور توضح طبيعة كل مرحلة سنية واحتياجاتها وكيفية إشباع الاحتياجات النفسية والاجتماعية من خلال الأنشطة المختلفة.

ل- تدريب الطلاب على مهارات التعامل مع التكنولوجيا الرقمية باعتبارها بوابة المعرفة، وفي ظل هذا الزخم المعرفي والتطور التكنولوجي، وذلك من خلال تنظيم الدورات التدريبية المجانية للطلاب، وتفعيل حجرات مناهل المعرفة وتدعيمها بشبكة الإنترنت.

م- تشجيع الطلاب على المشاركة في جماعات النشاط الثقافي، وجماعة أصدقاء المكتبة، وفتح أبوابها للطلاب طوال اليوم الدراسي وعدم الاقتصار على الحصص المنهجية للمكتبة باعتبارها مركز إشعاع فكري للطلاب.

ن- تنشيط نوادي العلوم داخل المدارس واللجنة الثقافية بالاتحادات الطلابية لحث الطلاب على مزيد من الاطلاع والابتكار العلمي، وتوفير الإمكانات المادية للقيام بالاختراعات العلمية، وتوفير الجوائز التشجيعية لتحفيز الطلاب المعنوي والمادي.

ش- تربية شخصية الطالب وتهيئتها للمشاركة الفعالة في الحياة الفكرية والثقافية والعلمية؛ وذلك في المنتديات العلمية والمؤتمرات العلمية، لتعرف جوهر الحضارة الإسلامية وتنمية الانتماء لها، وذلك بتشجيع الأفكار الجديدة وتنظيم المسابقات الثقافية التى تحث الطلاب على الاطلاع والقراءة مثل مسابقة تحدي القراءة العربية، ومسابقة المفكر الصغير والمخترع وغيرها من المسابقات.

ع- استخدام استراتيجيات تعلم تحث الطلاب على الاطلاع والبحث والتنقيب فى العلوم المختلفة، مثل استراتيجية حل المشكلات ووضع الطلاب في مواقف مختلفة لحثهم على البحث والتنقيب والاطلاع والبحث عن بدائل وحلول لما يواجههم.

ف- تفعيل حصص الريادة بحيث تخصص حصة كل أسبوع بالجدول المدرسي يجتمع فيها رائد الفصل (المعلم) مع طلابه بعيدًا عن المنهج والمواد الدراسية، ليتحاور ويناقش معهم مشكلات الفصل ومشكلاتهم، ويستمع إلى آرائهم ومقترحاتهم حول العقبات التي تقابلهم سواء على المستوى الشخصي أو المستوى العلمي مما يقرب لغة الحوار والتوافق والألفة بينهم.

ص- فتح قنوات التفاعل والتواصل بين المعلم والأخصائي الاجتماعي باعتباره الأقرب لعقول الطلاب ونفوسهم، والأدرى بطبيعة وخصائص المرحلة التى يمرون بها، ومن ثمَّ فإن التعاون المستمر بينهما يساعد على زيادة، ونمو مهارتهم، وخبراتهم التعليمية والحياتية.

ق- زيادة مشاركة المعلم لطلابه فى ممارسة الأنشطة المختلفة بالمدرسة، والذي من شأنه أن يسهم في تدعيم أواصر الألفة والتفاهم بينهم، من خلال العمل بروح الفريق، والتعاون فى مناخ تسوده روح الأبوة والبنوة خارج حجرات الدراسة.

ر- تنظيم برامج وأنشطة ترفيهية كإقامة اليوم الرياضي ويوم الأنشطة الحرة، ومشاركة المعلمين الطلاب في ممارسة هذه الأنشطة؛ مما يزيل حالات الجمود النفسي بين الطلاب وبعضهم البعض وبينهم وبين معلميهم، ويسهم بدرجة رئيسة فى شيوع مناخ تربوي ونفسي وإنساني يتسم بالسواء.

ش- تفعيل دور اللجنة الاجتماعية بالفصل والتي تختص بالاحتفال بالمناسبات الاجتماعية والقومية، والتي تتشكل من عضوية المكتب التنفيذي للفصل كمقرر للجنة وباقي طلاب الفصل حسب رغباتهم(*) وبث روح الألفة بين الطلاب ومعلميهم، وذلك من خلال تنظيم احتفالية بأعياد ميلاد الطلاب في الفصل، وتكريم الطالب المتميز سلوكيًا والمتميز دراسيًا، وعمل لوحة شرف للأوائل وأخري للمتميزين في الأنشطة المختلفة.

٣- آليات ارتقاء المعلم بأخلاق طلابه

يُعدُّ الدور الخُلُقي للمعلم جزءًا لا يتجزأ من عمله، فإذا كان الخُلُق أساس تكوين الشخصية الإنسانية، فإن بناء الأخلاق في نفوس الطلاب هو ركيزة العملية التربوية والتعليمية، والهدف الأسمى لها، كما أنه من المتطلبات الرئيسة لمهنة المربي، في ظل تغيرات اجتماعية وثقافية يتعرض لها المجتمع، وتؤثر على سلوكيات الطلاب بصفة عامة؛ حيث يتولى المعلم مهمة تربية الأطفال واضعًا في اعتباره أنهم من بيئات

(*) – وزارة التربية والتعليم: قرار وزاري رقم (٦٢) لسنة ٢٠١٣م؛ الاتحاد العام لطلاب المدارس، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٢١.

وأسرة مختلفة في مفاهيمها وتصوراتها، ويؤدي دورًا مهمًا في عملية التطبيع الاجتماعي وتعليم المعايير والأدوار الاجتماعية والرقي بأخلاقيات طلابه وتهذيب وإصلاح ما قد تضعه البيئة من قيم مخالفه للنهج الحضاري، ومدركًا أن متطلبات المجتمع الحديث تفرض نوعية من الوظائف والأهداف التربوية والتعليمية وخاصة الدور الرئيس المتمثل في التنشئة الاجتماعية والأخلاقية والمهنية لإعداد جيل قادر على التمسك بهُوُيته في ظل الهُوُية العالمية التي لا تعترف بالثقافات الذاتية، ولا يتم ذلك دون وجود آلية متفق عليها مع البيئة الأسرية.

ومن أهم هذه الآليات ما يلي:

١- أن يكون المعلم نموذجًا يحتذى به سلوكيًا وأخلاقيًا في تعامله مع طلابه، فيتعلمون منه الخلق الحسن من خلال الملاحظة والمشاهدة والمحاكاة والسلوك المباشر.

٢- التنزه عن الأغراض المادية، فيجب أن يرى الطالب في معلمه مثلاً وقدوة يحتذي بها، وأن يتمسك بالقيم الأخلاقية الطيبة، ويوضح ذلك في تعامله وعلاقاته مع الطلاب ومع زملائه ليقدم نموذجًا فعليًا للخلق الحسن، مستخدما في ذلك أسلوب المحاكاة.

٣- أن لا يقف جامدًا في علاقاته مع تلاميذه بل أن يعمل دومًا على إصلاح النفس والارتقاء بها خُلقيًا، وتطهيرها بالعمل الصالح، وأن ينمي لديهم قيم الإنسانية من الحق والخير والجمال مستخدمًا في ذلك أفضل الأساليب التربوية التي تؤثر على عقولهم، وتغذي أرواحهم وعواطفهم بالقواعد الأخلاقية ومتنوعًا بين أسلوب القصة في التربية الأخلاقية والعبرة التاريخية، والترغيب والترهيب والثواب والعقاب.

٤- الاستعانة بسيرة النبي المربي ﷺ في تعاملاته وأخلاقياته معتمدًا على تقديم نموذج القدوة الصالحة من مواقفه ﷺ في التعامل مع المسلم وغير المسلم، لما لها من أثر فعال في توجيه الأخلاق وتحقيق الثورة الأخلاقية من أجل تجديد البناء الأخلاقي لهم.

٥- مراعاة الصدق والأمانة من أمانة الكلمة وأمانة الرسالة السامية للمربي فلا يكذب ولا يخلف وعدًا، وأن يكون أمينًا يتسم بالخُلُق الصالح، لينشأ الطالب على الأمانة والخُلُق والعفة.

٦- أن يتحلى المعلم بالرفق والتسامح مع طلابه حتى يتمكن من تكوين عَلاقات إنسانية طيبة معهم، ويكون مقبولاً لديهم، فالنفس البشرية تأبى القسوة والعنف بفطرتها.

٧- التمسك بأسلوب الرحمة باعتبارها أساس الأخلاق النبيلة التي تلتقي فيها الأخوة والتسامح وشفافية الروح، وتتميز بتلاقي القلوب وثقة بالنفس وفي الآخرين، واحترام وتقدير رقيقًا سليم الفؤاد، فهي فطرية في الإنسان كما أنها من الصفات التي تُقرب بين المعلم وطلابه.

٨- توظيف المنهج الخفي والذي يشمل جُل القيم والأخلاقيات والخبرات التي ترمي إليها العملية التربوية في بناء الشخصية الحضارية، وذلك من خلال قيام المعلم بمجموعة من الزيارات للمؤسسات البيئية المحيطة بالمجتمع المدرسي والتي تغرس قيم بعينها من الإيثار والتكافل والتطوع مثل: الجمعيات الأهلية ودار الأيتام ومراكز رعاية المسنين ليدعم قيم الحب والعطاء والتعاون في نفوسهم.

٩- تفعيل الأنشطة اللاصفية والتي تُعد من العوامل الفعالة في التربية الخُلُقية؛ لأنها تفعل الجوانب الإجرائية والعملية للتربية الخُلُقية، فجوهر الأخلاق تعبر عن علاقات إنسانية بين الطالب والجماعة المحيطة به من القرناء والمعلمين وغيرهم، ولكي ينسجم في حياته لا بُدَّ أن يسهم في أنشطة تدمجه داخل النسيج الاجتماعي للمدرسة.

١٠- تدعيم المعاني والقيم السامية والنبيلة التي تساعدهم على فهم أنفسهم، وفهم مجتمعهم الخارجي، والتوافق والتكيف معه، باعتباره يُمثل القدوة الحقيقية لهم، وتأثير القدوة يكون أكثر فعالية من غرسها فى نفوس الطلاب من خلال المعرفة، والمعلومات.

١١- مشاركة المعلم لطلابه فى ممارسة الأنشطة المختلفة بالمدرسة، والذي من شأنه أن يسهم في تدعيم أواصر الألفة والتفاهم بينها، من خلال العمل بروح الفريق، والتعاون فى مناخ يسوده روح الأبوة والبنوة خارج حجرات الدراسة.

١٢- تهيئة المناخ الاجتماعي بالمدرسة، بما يشمله من عناصر بشرية من معلمين وإداريين ومشرفين واخصائيين ليكونوا نموذجًا لما ينبغي أن يكون عليه نمط العلاقات والتفاعلات بين الأفراد في المجتمع الخارجي من ود وتراحم وتعاون فيقوم المعلم بتنظيم يوم مفتوح للصداقة يجمع الطلاب وأولياء أمورهم والمعلمين في مناخ يسوده الحب والود والتواصل، أو أن يقوم المكتب التنفيذي لكل فصل بعمل قائمة تحوى أعياد ميلاد الطلاب فى الشهور المختلفة، ويُعدُّ احتفالية لهم مما يوطد أواصر الحب والصدقة بينهم.

١٣- استخدام أسلوب الثواب والعقاب، والذي يتمثل في السلطة الأبوية للمعلم، ووضع قوانين ولوائح تضبط سلوك الطلاب، وتعزز القيم الإيجابية، وتقوم السلوكيات غير السوية، وذلك امتداد لما تعلمه الطالب في أسرته من قيم أخلاقية وسلوكية. فمن الممكن أن يقوم المعلم بوضع لائحة الثواب والعقاب داخل الفصل، وبمشاركة كل الطلاب في وضعها حتى يكونوا على قناعة بما فيها، ويشعرون أنها من صنعهم فيتمسكوا بها، ويكونوا أكثر حرصًا على الالتزام بها.

١٤- تفعيل ما بالمقررات والمناهج الدراسية من قيم وأخلاقيات بصور أكثر فاعلية واستخدام استراتيجيات تعلم متنوعة من لعب أدوار ومسرحة المنهج وتبادل الأدوار والتعلم بالمشاركة وغيرها من الاستراتيجيات الفعالة لتبسيط ما بالمقرر من قيم وسلوكيات ومعايير المجتمع المرغوب فيها.

١٥- تفعيل حصة التربية الدينية مع تدريس مادة التربية الأخلاقية التي تعتمد على غرس القيم لدى الطلاب من خلال مواقف حية وعرض نماذج تركز على أخلاقيات مثل الأمانة والاحترام والتقدير للكبير وذلك بذكر أمثلة حية من سيرة النبي ﷺ

وحياة الصحابة ﷺ وغيرهم؛ لإبراز القدوة والمثل الذي يجب أن يحتذى به الطلاب في تعاملهم مع الآخرين.

١٦- تخصيص وقت محدد لممارسة الأنشطة المدرسية؛ فلا يترك للصدفة، ووجود حصة ثابتة خلال الأسبوع لممارسة الأنشطة اللاصفية بالمدرسة؛ لما توفره من مناخ إنساني واجتماعي يكسب الطالب العديد من القيم الخُلُقية من تعاون، واحترام للرأي والشورى والحوار البناء وتقبل الآخر، والاعتماد على النفس وحب الآخرين، وكلها قيم يكتسبها من خلال الممارسة الفعلية في الأنشطة الصفية والأنشطة اللاصفية.

٤- آليات الدور المنوط بالمعلم كمعلم "للتفكير" بصفة عامة والتفكير النقدي بصفة خاصة

على رأس هذه النعم؛ فإذا نظرت محللاً كل صورة من صور التقدم التي خطاها الإنسان على طريق الحضارة حتى وصل إلى ما وصل إليه الآن، فسوف تجد أن زنادها وسر تقدمها هو "التفكير". وفضلاً على ذلك، فأنت إذا قارنت بين مختلف شعوب العالم، على طول التاريخ، فسوف تجد أنها انقسمت كثيرًا إلى شعوب تفكر، فتتقدم، فتكتسب قوة، وشعوب لا تُحسن التفكير، فتقع في وهدة فقر الفكر الذي هو طريق رئيس إلى التخلف والتراجع والضعف"(١).

إن للتفكير درجات متصاعدة تصاعدًا مناسبًا لمقادير إفهام المعلمين والمربين ومقادير احتياجهم إلى التفكير، وفي الناس عالم ومتعلم وعامي، وفي كل صنف من هؤلاء مراتب متفاوتة في وصفه. وجُماع القول فيها أن كل إنسان مأمور ومطالب

---

[1] - سعيد إسماعيل علي في تقديمه لكتاب: إيمان حسنين عصفور: لنجدد تفكيرنا: طرائق حديثة وتطبيقات مبتكرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ٧.

بصحة التفكير في دائرة ما يحتاجه من الأعمال تفكيرًا يعصمه من وقوع في مهاوي الأخطاء فيما يصدر عنه من الأعمال(٢).

ومن هنا يرى سعيد إسماعيل علي أنَّ طريق تعلم التفكير وتعليمه، وفق أسس رشيدة، هو الهم الأكثر إلحاحًا للمعلمين والمربين، بل وكل من يسعى على طريق بناء المجتمع، بتنشئة إنسان يفكر ويحسن التفكير(٣).

ويُعدُّ ترقية الفكر كل نشاط يستخدم داخل البيئة التعليمية بهدف حث الطلاب على استخدام العقل بأي طريقة ذات قيمة مبتعدًا عن الوسائل التقليدية التي تتسم بالتطبيق الآلي والسطحية فى المعالجة فالمعلم مطالب في هذه الأنشطة باستثارة العقل نحو إيجاد حلول غير تقليدية للمشكلات المطروحة مع وعيه لاختيار أهدافه بشكل ينمي مهارات ومستويات التفكير العليا واتخاذ ذلك مؤشرًا للحكم على أدائه المهني لا بمدى القدرة على نقل المعلومة والحفظ والاسترجاع لها من قبل طلابه.

فالمعلم قادرًا على تنفيذ برامج تتحدى عقول المتعلمين وتستثيرهم نحو استخدام مهارات التحليل والتركيب والربط بين الأسباب والنتائج في مواجهة المواقف التعليمية غير مكتفين بمرحلة التذكر، ذلك المعلم الذي لديه القدرة على توفير مناخ تربوي يهيئ للمتعلمين فرص التعبير والحوار والتأمل للخبرات التعليمية بعمق مستخدمين مهارات عقلية تعلو مستوى الحفظ مع قدرته على تطبيق أساسيات معرفية متنوعة من مفاهيم ومبادئ وأسس تدعم اتجاههم نحو إعمال العقل، والتدريب على الاختيار بين البدائل المتعددة(٤). فالدور المنوط بالمعلم كمعلمٍ "للرقي بالتفكير"،

---

[2] – محمد الطاهر بن عاشور: النظام الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٨.

[3] – سعيد إسماعيل علي في تقديمه لكتاب: إيمان حسنين عصفور: لنجدد تفكيرنا: طرائق حديثة وتطبيقات مبتكرة، مرجع سابق، ص ٨.

4 – نادية أحمد بكار: "الأبعاد والمؤشرات التي تميز المعلم كنموذج لترقية الفكر"، دراسات تربوية، م (١٠)، ع (٧٦)، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٣٥.

وليس فقط لنقل مقرر دارسي بعينه، مما يترتب عليه التدرب على مهارات التفكير الإيجابي، المنطقي وتدريب طلابه على الارتقاء بالعقل وتنمية مهارات التفكير العليًا.

ومن أبرزها:

أ- أن يدرب الطلاب على مهارات التفكير الإيجابي المنطقي، من خلال:

- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو التفكير التأملي وغرس ذلك فى نفوس الطلاب من حب الاستطلاع والقدرة على التغلب على المشكلات، ومحاولة توليد وطرح بدائل غير تقليدية، ومقاومة الجمود الفكري والتدريب على بناء الفكر المسند على الحقائق المنطقية مع إضافة حلول جديدة ومبتكرة مما ينمي لديهم حب الاستكشاف والثقة بالنفس والإصرار على مواجهة الصعاب والتحدي للوصول إلى حلول غير تقليدية مع تقبل النقد والرأي الآخر.
- الاعتماد على عمق المعلومات والمواقف والخبرات التي يقدمها المعلم خلال اليوم الدراسي، ومناقشتها مع الطلاب، وعرض مواقف تعليمية وخبرات حياتية ومشكلات متضاربة الحلول ثم يطلب منهم الوصول إلى أفضل البدائل للحل بطريقة غير تقليدية، مع إتاحة الفرص للطلاب بعرض آرائهم والحوار في شكل مجموعات باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني.
- عرض نظريات تبرز عدم الاتفاق فيما بينها، كأن يطرح النظرية وعكسها، ومقارنتها ببعضها البعض مع إتاحة الفرصة للنقد والتحليل والتقييم.
- عرض مشكلات وموضوعات غير متكاملة الأركان، وتتسم بالغموض مع تدريب الطلاب على فك رموزها للوصول إلى حقائق وحلول لها بطرق غير تقليدية.
- استخدام أسلوب التدريس بالفريق، والذي يتطلب تعاون أكبر عدد ممكن من الطلاب فى تخطيط الدرس واختيار الوسائل التعليمية المناسبة، والمشاركة فى تصميمها؛ مما ينمي لديهم روح المبادرة والتعاون الفكري من خلال التعلم الجماعي حيث يتعلمون مع بعضهم البعض ويصحح أخطاء بعضهم البعض.

- تدريب الطلاب على ضرورة إعطاء أسباب أو حقائق تدعم استجاباتهم نحو المواقف المختلفة.
- طرح أسئلة متباينة فى الموضوع الواحد وإتاحة الفرص للطلاب لطرح الأسئلة غير التقليدية، وايجاد أكثر من حل للمسائل الرياضية، مع توفير الدعم المعنوي والتعزيز للمتميزين.
- تشجيع المتعلم على توليد أفكار تتسم بالمرونة والأصالة، واستخدام أسلوب العصف الذهني لاستمطار أكبر قدر من الأفكار ثم فلترتها للوصول للحل الأمثل، وإعداد صندوق داخل كل فصل يتيح للطلاب عرض الأسئلة غير التقليدية ليكون أشبه بالحضانات الفكرية لهم.
- تهيئة مناخ تربوي يدعم الفكر النقدي مع إتاحة الفرص لمشاركة جميع الطلاب في الحوار والجدال الايجابي الذي ينقح الفكرة ويقومها، وينشئهم على ثقافة المرونة العقلية والنظر للأمور بأكثر من زاوية.
- طرح أسئلة تتطلب استجابتها تنوع البدائل المقترحة للإجابة عليها مع توفير الفرص للنقد والحوار والاستناد إلى الأدلة والحقائق للتدليل على الاستجابات الفكرية.
- عرض نماذج من الأنشطة التعليمية، والتي تتحدى تفكير المتعلم، وتثري لديه مهارة التحليل والتفسير والتركيب.
- تدريب الطالب على عدم التسرع في إصدار الأحكام قبل استكمال المعلومات اللازمة وتعرف الأسباب والحقائق، وتدريبهم على أن تبني الرؤى المستندة على المسلمات والحقائق لا على الأوهام والظنون.
- مساعدة الطلاب على توسيع قاعدة المفاهيم الثقافية، وتنمية قدراتهم على تطوير معارفهم عن طريق إمدادهم بمختلف أنواع المعرفة الدينية والثقافية والاجتماعية وتشجيع الرغبة الذاتية لديهم نحو فهم أنفسهم أولًا ثم الآخرين.

- تحرير فكر الطالب من الخرافات والأوهام وأشكال التفكير الخاطئة التي لا تُبنى على أسس علمية مع تنمية القدرة على القياس والتعليل العقلي لإدراك العلاقة بين الظواهر الكونية ومسبباتها، لتنشئة جيل يؤمن بربه بعقله وقلبه ووجدانه لقوله تعالى: ﴿ ❑◆⬈◆⤙✍•❹⬀✡☐⏲❍⬅ ✍⧫♏ ☞⬈✍⧫♏ ★⊠⌀⇔⬈🕮 ⊠⧗⧫⌨✡✍ ☞⦸☜⊠ ▫•⚱☐✍⬁⌨⧫⬈⊠ ☞⦸☜⊠⧗⧫⌨⏲✍ ☞⦸⊠⧗⧫⌨🕐 ✍☞⦸☜ ﴾ (سورة: الكهف)

- تنمية الأسلوب العلمي في التفكير والتأمل والتدبر في مخلوقات الله عز وجل من أجل اكتشاف القوانين والنواميس التى تحكم العلاقات بين عناصره، وتدريبهم على خطوات التفكير العلمي وتطبيقها في الحياة العلمية والعملية.

- استخدام أسلوب الحوار العقلي الذي يشجع الطلاب على استخدام العقل فى التفكير، ويتم باستخدام أنشطة تهدف للوصول إلى الإقناع الفكري للمتعلم من خلال مشاركته فى الحوار وعرض وجهات نظر متباينة يحاول كل فريق إثبات صحة آرائه بتقديم الدلائل والبراهين عليه، وتوضيح أن الحوار والجدال الإيجابي إنما هو سُنة.

- الاعتماد على أسلوب الاستنباط والاستدلال في الشرح وهو أسلوب يعتمد على النشاط العقلي وتدريب الطلاب على التفكير حيث يقومون باستنباط معرفة جديدة من خلال الربط بين الواقع ومشاهداته، والمعلم يمكنه استخدامه هذا الأسلوب لإظهار قدرة الله عز وجل في خلقه، وإبراز ذلك للطلاب لتربيتهم على التدبر والتأمل فمثلا إذا أراد المعلم توضيح مقومات التوازن البيئي الذي أراده الله عز وجل لتستقيم الحياة بأمره فيحث المتعلم على تفحص جزيئات الظواهر الكونية ليصل إلى حقيقة أو قاعدة عامة؛ مما يجعله يفكر ويحلل ويربط الأسباب بالحقائق.

- استخدام المعلم أسلوب الاستكشاف كطريقة من طرق التدريس بحيث يتم عرض قضية أو موضوع أو تمارين رياضي غير متكامل، ويطلب من الطلاب التفكير بشكل جماعي من خلال المجموعات الوصول إلى حلول.

- تدريب الطلاب على التفكير النقدي والموضوعي والمقارنة والتحليل، ووضعهم أمام مشكلات تكاد تشابه ظروف الحياة الحقيقية؛ حتى يصبح الهدف الأساسي للتربية هو إكسابهم الطرق والأساليب ومنهج العمل والخبرات الحياتية الملائمة لقدراتهم وطبيعتهم من جهة، وكذلك تعليمهم كيفي يتصرفون وكيف تنمو مدركاتهم، وكيف يصلون إلى معارف يستفيدوا منها من جهة أخرى.
- تدريب الطلاب على نقد أنفسهم بأنفسهم، والاعتراف بأخطائهم، والصدق في القول والإتقان في العمل واستحضار النية ابتغاء مرضاة الله ﷻ، وتدريبهم على التخطيط لكل فكرة أو مشروع يريدون القيام به.
- التربية على إعمال العقل النقدي والتعويل عليه، فاستعمال العقل لازم لجوهر الرؤية الحضارية، فالعقل أساس التكليف للإنسان وتحمله الأمانة، ومن الواجب توضيح ذلك للطلاب، واستخدام الأنشطة الصفية واللاصفية وتوظيفها لتنمية القدرة على التفكير التحليلي والنقدي.
- تربية الطلاب وتهيئتهم للمشاركة الفعالة في الحياة الفكرية والثقافية والعلمية لتعرف جوهر الحضارة الإسلامية، وتنمية الانتماء لها مع توفير المناخ التربوي، والذي يسمح بعرض الرؤى المتباينة والتلاقح الفكري بين الطلاب.
- تنمية قدرة الطلاب على التفكير الناقد والتحليل لكل ما يعرض عليهم من أفكار، وهى غاية وثيقة الارتباط بالشخصية الحضارية القادرة على التغيير والتجديد والإبداع.
- العناية بتربية الطلاب تربية فكرية صحيحة؛ وذلك بأن تتاح لهم فرصة معالجة الموضوعات والمشكلات بالأسلوب العلمي في التفكير من خلال تنمية عادة التفكير الموضوعي والنقدي وأن يكون الطالب دائمًا هو العنصر الإيجابي الفعال في كسب المعرفة والخبرة، كما يجب علي المعلم إعطاء الطلاب مزيدًا من الحرية المنظمة يقابله مزيدًا من المسئوليات ومع الاستقلالية، وتشجيعهم على اكتساب

المعلومات والمعارف بأنفسهم من المراجع والمصادر العلمية والاستفادة من التجارب كلما أمكن ذلك.

٥- آليات تعزيز مكانة المعلم

آمال الإنسان –فردًا وطموحاته– لا تحدها في الغالب أسوار وحدود، ويزداد هذا حدّة عندما يتعلق الأمر بالإنسان –جماعة– كما يتبدى في المجتمع الذي ينتمي إليه، ويستمر هذا التصاعد عندما يكون هذا المجتمع قد عاش سنوات طويلة يرزح تحت أمراض التراجع الحضاري، بحيث يصبح مطالبًا بالقيام بخطوتين، واحدة، يعوض فيها ما فاته، وأخرى يساير فيها ما يعيشه، فضلاً عن التطلع إلى المزيد مستقبلاً. وإذا كانت الآمال المجتمعية تتسع اتساعًا مذهلاً، وبصفة مضطردة، يصبح كل ما يصبو إليه الإنسان ويتطلع إليه مهمًا وضروريًا، ولذا يبرز منطق "سلم الأولويات"، وضرورة أن تحتل مهنة التعليم والاهتمام بالمعلم صدارة سلم الأولويات[٥٢].

فليس المعلم آلة، تقوم بعملية تشغيل، مهما رقَت مقاصدها، وعلا قدرها، فهو في حد ذاته "إنسان" له أيضًا احتياجاته المعيشية والإنسانية، وهو الأمر الذي توصلت إليه الخبرة الإنسانية إلى النظر إليه بعين الاعتبار من خلال "التنظيم النقابي"، الذي يمثل فيما عُرف بـ "نقابة المهن التعليمية"، أو أي اسم آخر، ربما يختلف باختلاف البلدان، لكنه يتوحد في المقاصد والمقومات، وقبل ذلك، في ضرورة الوجود، وحتمية القيام بما يعزز مكانة المعلم، ويجدد معارفه وخبراته، ويصون كرامته، ويحفظ عليه صحته، ويؤمن له معاشه بعد التقاعد... إلى غير هذا وذاك من مقاصد.

ومن أهم آليات التطبيق ما يلي:

- أن ينمي المعلم معارفه، ويركزها في علم من العلوم أو موضوع من الموضوعات، ويستطيع عن طريق ذلك أن يوجد دخلاً إضافيًا، يساعده على تحمل أعباء الحياة، وذلك من خلال تأليف كتاب أو الكتابة في الصحف أو الاستشارات العلمية. فما من إنسان يتقن علمًا من العلوم حتى يصبح حُجة فيه، أو متفوقًا تفوقًا ظاهرًا إلا وجد في ذلك مصدرًا كافيًا لحياة كريمة[٥٣].

- العمل على تحسين الوضع المادي للمعلمين؛ إذ بالإمكان تأمين مساكن لهم عن طريق التقسيط المريح، وتأمين علاج مناسب لأسرهم، وتخصيص بدل (طبيعة عمل) لهم، وكذا يمكن تحسين أوضاعهم عن طريق رضع رسوم رمزية على التعليم، يدفعها ذوو اليسار من أولياء أمور الطلاب، كما يمكن استخدام المدارس في غير أوقات الدراسة في إقامة أنشطة ثقافية واجتماعية وعلمية في مقابل رسوم محددة، تخصص لدعم العملية التعليمية على نحو عام(٥٤).
- انتهاج المعلم لجملة من الوسائل التعليمية المتنوعة المناسبة للمواقف التعليمي المختلفة، والتي تسهم فى انتقال الحصة الدراسية من الطابع الشكلي إلى الطابع الجذاب والمتجدد، والذي ينعكس إيجابًا على نظرة الطلاب للمعلم ومدى احترامهم لشخصيته، وزيادة معدل التحصيل والاستيعاب في الوقت نفسه.
- أن تتساوى أجورهم بأجور المهنيين الذين يحملون مؤهلات تناظر مؤهلاتهم.
- أن تكفل لهم الخدمات الصحية والتأمينية التي توفرها النقابات المهنية لأعضائها.
- إطلاق أسماء المعلمين والمديرين المتميزين بالمدرسة على الفصول لتكون قاعات تحمل أسمائهم كتكريم لجهودهم، وإبراز قيمة التقدير والاحترام للمعلم ودوره في إنارة العقل.
- تنظيم المدرسة لبرامج وأنشطة للاحتفال بيوم المعلم، وإبراز دور ومكانة المعلم كأب ومربٍ وموجه وداعم للطلاب وذلك من خلال إذاعة المدرسية ومجلات الحائط.
- تكريم المعلمين المتميزين في تخصصاتهم وكذلك في علاقاتهم مع طلابهم في طابور الصباح وإعداد لوحة شرف للمعلمين المتميزين.
- وضع لائحة تنفيذية يشارك في وضعها الطلاب، والتي تتضمن أساليب العقاب للطلاب الذين يتجاوزون في حق معلميهم، على أن تعرض في أماكن واضحة بفناء المدرسة، فمن عرف العقاب أمن من الوقوع فيه كما هو مأثور.

- عمل مسابقة الرائد المثالي مع مشاركة الطلاب في وضع تصوراته للحوافز التي تصرف للمعلمين وتصميم احتفاليات لتكريم الفائزين في المسابقة من السادة المعلمين مع وضع قائمة بأسمائهم في لوحة شرف بالمدرسة.

سادسًا- آليات "فعالية" المعلم

ما من منطلق يتصف بالفعالية إلاّ إذا انبثق من المفاهيم والمخزون الحضاري والتراث الثقافي، بحيث يغذي ذلك كله نموذج حضاري عربي معاصر من وضع بشري وبهدي إلهي(٥٥).

ولذا يصبح من البحث عن جملة من الآليات التي من شأنها أن تجعل من المعلم معلمًا يوصف "بالفعالية"، ومن أبرزها:

١- تأصيل المعلم لمفهوم الرسالة وتجسيده في أدائه لمهنته

يسعى المعلم إلى أن يؤصل مفهوم الرسالة في أداء العمل المنوط به، بحيث ينبثق هذا المفهوم على أساس من الرؤية الحضارية، وليس على أساس من مجرد الواجب القانوني أو التقاليد المهنية المتعارف عليها في أدائه لوظيفته؛ ذلك أن الإنسان يشتد يبذل قصاري جهده إذا مارس عمله بدافع من إيمانه، ووحي من ضميره، على أساس أنه رسالة يبتغي بها وجه الله ﷻ قبل أن يستهدف بها تحقيق أي منفعة مادية.

وتتمثل أبرز آليات تحقيق ذلك فيما يلي:

أ- قيام المعلم بتثوير تربوي شامل يستهدف تنشئة الأجيال الصاعدة منذ صغرهم على مفهوم الرسالة، عبر إشاعته لهذه المفهوم في ثنايا ما يقوم به من عملية تعليمية تدريسية؛ فيكون محور جهده الرئيس هو الارتقاء ببنية هذا المتعلم في جُل جوانبه، ببذل جهدٍ مضاعفٍ داخل أرجاء فصول الدراسة، على أن تكون قضية الدروس الخصوصية ليست محورًا وموجهًا لكل ما يقوم به، وإنما تكون رسالته الرئيسة هي قضية بناء الإنسان.

ب- أن يحتل الضمير المهني للمعلم المكانة اللائقة والمنشودة؛ بحيث يكون المعيار والحاكم الرئيس الموجه لعمله مرتكزًا على أدائه الفعلي القائم على مفهوم أن لكل

فرد في المجتمع رسالة موكل له القيام بها، ولا بُدَّ أن يكون على قناعة تامة بأن الله ﷻ خلقه لأداء رسالته في ضوء ضميره الخلقي؛ مما يبرز لهم القدوة الحسنة في أفعال وسلوكيات مجسدة أمامهم في أشخاص معلميهم، فيتكون لديهم قناعات ذاتية، بأن لكل فرد رسالته في الحياة، والتي يجب أن يؤديها واضعًا ابتغاء رضا الله ﷻ أمامه.

جـ- أن يقوم المعلم بدوره في عملية الإرشاد الخلقي الذي يهدف للوصول بالطالب نحو تحقيق الفضيلة مؤكدًا فى كل ما يقوم به على فكرة رسالة الإنسان في الحياة، ومرتكزًا في المقام الأول على مهامه فى إعمار الأرض وتحقيق الاستخلاف عليها.

٢- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين

من أهم سمات الشخصية المهنية الناجحة في التعليم أن يحرص المعلم على مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، والتعامل معهم على أنهم ليسوا سواء في الخلفية المعرفية والاقتصادية والاجتماعية. ومن ثم فالمعلم لا يجمد المعلم في تدريسه على طريقة أو نمط واحد في التدريس؛ وإنما ينوع في طريقة التدريس باتخاذ طرق وأساليب مختلفة منها: التعلم الفردي، والتعلم التعاوني، وتمثيل الأدوار، والقراءات الموجهة؛ والتعيينات للأفراد وللمجموعات الصغيرة داخل الصف، والمباريات الأكاديمية، والمحاكاة... ونحوها[٥٦].

وتتمثل أبرز آليات تحقيق ذلك فيما يلي:

أ- مراعاة الفروق الفردية والقدرات الذاتية لكل طالب من خلال توفير بيئة اجتماعية سليمة داخل الفصل تتسم بالمودة والتراحم والوئام بين المعلم وطلابه، وذلك من خلال استخدام استراتيجيات تدريس متنوعة تراعي القدرات العقلية المتباينة، بحيث تشبع احتياجاتهم النفسية الاجتماعية مما يُتيح للمعلم توجيههم سلوكيًا واجتماعيًا.

ب- التدريب المستمر للمعلم والتأكيد بأن لكل طالب قدراته الفكرية والعقلية، والتي تحتاج أن تشبع، كما تحتاج إلى قوة ضابطة تكون بمثابة سبيل الأمان الذي يمنعه من الانحراف، وتوجيه هذه القدرات توجيهًا للقيام بمهمة الخلافة على الأرض،

وذلك من خلال تفعيل الأنشطة الصفية واللاصفية، والتي تسهم في توظيف طاقاتهم وإشباع ميولهم، مع التنويع في هذه الأنشطة من أنشطة ثقافية ورياضية وفنية، ويتم ذلك من خلال التباين في الأنشطة الصفية التي يعتمد عليها المعلم، وتنوع التكليفات الخاصة بالطلاب من أعمال تحريرية وأخري عملية، والاختلاف في نوع النشاط داخل المدرسة وخارجها.

جـ- تفعيل وحدات التدريب بكل مدرسة بتنظيم برامج تدريبية للمعلمين حول كيفية توظيف طاقات الطلاب الفكرية، والاستراتيجيات التعليمية الحديثة وأساليب التقويم بحيث لا تعتمد على قياس الذكاء المعرفي فقط.

د- تفعيل دور الاخصائي الاجتماعي والنفسي بالمدرسة بتنظيم ورش عمل وملتقيات دورية للمعلمين توضح طبيعة كل مرحلة سنية واحتياجاتها والفروق الفردية بين الطلاب وكيفية إشباع الاحتياجات النفسية والاجتماعية من خلال الأنشطة المختلفة.

هـ- استخدام أسلوب التدريس بالفريق، والذي يتطلب تعاون أكبر عدد ممكن من الطلاب فى تخطيط الدرس واختيار الوسائل التعليمية المناسبة، والمشاركة فى تصميمها؛ مما ينمي لديهم روح المبادرة والتعاون الفكري من خلال التعلم الجماعي، حيث يتعلمون بطريقة تبادلية وتشاركية.

٣- سعي المعلم إلى تعزيز ثقة طلابه بأنفسهم

من المهم للمعلم وهو يُشعر الطالب بأهميته أن يستهدف تعزيز ثقته بنفسه، فالثقة بالنفس ضرورية لتوسيع الطموحات وخوض التجارب وإذكاء العزيمة. الثقة بالنفس لا تعني الغرور، كما لا تعني الوقاحة أو التهور، إنها تعني يقين الشخص بأنه قادر على القيام بأمور قد لا يستطيع كل الأقران القيام بها، كما تعني شعورًا قويًا بالقدرة على التقدم، والتفوق على الذات، والصمود في وجه التحديات[٥٧].

ومن هنا فدور المعلم مهم في ذلك، وهو يقوم على تركيز خطابه التشجيعي لمن يقوم على تربيتهم وتعليمهم على تنمية المعاني سالفة الذكر. فالمعلم ليس أداة مبرمجة لنقل معلومات ومعارف لطلابه، بل هو عقل وفكر يملك البصر والبصيرة

ليُكون رؤية حول كل طالب؛ جوانب القوة وجوانب الضعف لديه، ويضع الأساليب المناسبة لكل طالب حول كيفية تعزيز الجانب الإيجابي، وعلاج الجانب الضعيف فيدعم ثقة الطالب بنفسه.

وتتمثل أبرز آليات تحقيق ذلك فيما يلي:

أ- أن يعتمد المعلم على ذكر بعض القصص التاريخية والواقعية –حسب تخصصه والمواقف التعليمية المختلفة- التي تقرر المعاني السابقة وتشير إليها؛ فالقصص والحكايات كثيرًا ما تساعد على إزالة الأوهام، وكثيرًا ما تحوِّل الدلالة الرمزية لدى الناشئ، فتتغير نظرته إلى الأشياء، وتصبح هناك إمكانية في تحقيق ما يصبوا إليه.

ب- مشاركة طلاب الفصل في وضع اللائحة التنفيذية للفصل والخاصة بقواعد الثواب والعقاب لهم؛ مما يجعل كل طالب يشعر بالمسئولية الملقاة على عاتقه في تحديد وسائل مناسبة للثواب والعقاب، وتولى مسئولية وضعها فى مجلة الفصل؛ مما يزيد من الشعور بأنهم أصحاب قرارات يؤخذ بها، ويزيد من ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على اتخاذ قراراتهم.

جـ- العمل على اكتشاف جوانب الضعف في كل طالب وجوانب القوة والتركيز على النواحي الإيجابية مستخدمًا في ذلك أسلوب الإدارة المستمرة للفصل؛ بحيث يولى كل يوم مهمة إدارة الفصل لطالب، ولا يقتصر ذلك على أمين الفصل والأمين المساعد فقط، ولكن يعطي كل طالب فرصته فى إدارة الفصل؛ مما ينعكس إيجابًا على شعوره بالثقة بالنفس، وأنه على قدر من المسئولية التى يتحملها.

د- توزيع مهام اليوم الدراسي على الطلاب، كأن تقوم مجموعة بإعداد الإذاعة المدرسية في اليوم المخصص للفصل، وثانية تتولى تنفيذ مجلات الحائط والوسائل التعليمية الخاصة بكل مادة دراسية، وثالثة تكون مسئولة عن نظافة الفصل، مع مراعاة تبادل الأدوار كل فترة زمنية محددة.

هـ- مشاركة جميع طلاب الفصل في الاحتفال بالمناسبات القومية، وذلك بتنظيم فقرات متعددة ومتنوعة وفق كل موهبة وقدرة لدى كل واحد منهم، بحيث يكون لكل

طالب دور في هذه الاحتفالية ولا يستثنى أحد منها، مع التركيز على الطلاب الذين لديهم خوف من مواجهة الآخرين، وتحديد أدوار محدودة لهم في بداية الأمر حتى تزداد ثقتهم بأنفسهم تدريجيًا.

و- تولي الطلاب مسئولية عرض مشكلات الفصل على مدير المدرسة بأنفسهم وطرح آرائهم في تطوير مدرستهم ومشاركتهم في وضع الرؤية والرسالة الخاصة بالمدرسة؛ مما يزيد ثقتهم في أنفسهم، ويجعلهم أكثر إيمانًا بها ولديهم الحماسة والفاعلية في تحقيقها.

ز- تنظيم برامج حوارية في الإذاعة المدرسية مع الشخصيات الرائدة فى مجالات العمل المختلفة أو مع الطلاب وبعضهم البعض على أن يدير الحوار أحد الطلاب؛ مما يعزز لديه القدرة على الحوار والمناقشة، ويزيد من ثقته بنفسه وقدرته على مواجهة الآخرين.

ح- تفعيل مجموعات الأنشطة الأربع بالفصل من: مجموعة المناظرات، ومجموعة النظافة، والمجموعة الثقافية، والمجموعة الاجتماعية، بحيث توزع الأدوار على كل طلاب الفصل، ويتم تغيير المجموعات كل شهر ليتبادل الطلاب الأدوار، وبما يشعر كل طالب بأن له دورًا فعالاً داخل الفصل ويزيد من ثقته بنفسه.

ط- أن يسمح المعلم عبر إدارة المدرسة بمشاركة الطلاب فى وضع لائحة الثواب والعقاب داخلها؛ حتى تكون نابعة منهم، ويكونون على اقتناع بما جاء فيها؛ ومن سُبُل ذلك أن تقوم بعمل استطلاع رأى حول نظم الثواب والعقاب، أو يُشارك أعضاء اتحاد الطلاب بالمدرسة فى وضعها؛ بما يحقق الالتزام بها، فيشعر الطالب بأن له دورًا في المدرسة، وأن آراءه يعتد بها فتزداد ثقته بنفسه.

- تدريب الطلاب على نقد أنفسهم بأنفسهم؛ ويكمن تحقيق ذلك من خلال الأنشطة الصفية، وذلك بتنفيذ برامج تقييم الذات بحيث يعرض كل طالب نشاطه ثم يقوم بتقييمه وعرض جوانب القوة والضعف فيه.

- إعداد دورات تدريبية للطلاب وورش عمل حول كيفية تقييم الذات وقبول النقد الموضوعي مع إبراز الهدف الرئيس في عملية التقييم الذاتي، وهو التجويد في الأداء، والارتقاء بالمستوى الفكري والعلمي.
- تكليف الطلاب بإعداد أبحاث ثقافية وعلمية في موضوعات تتعلق بالمنهج الدراسي، وبقضايا وموضوعات عامة، ثم عرض الأعمال ومناقشتها في حلقات نقاشية عامة يدلي فيها كل طالب برأيه، مما يسهم في تدعيم ثقافة الحوار والنقد البناء الذي يثري الفكر ويجدد الأداء.
- استثمار وتوظيف حصة المكتبة بعرض الأعمال الثقافية والأدبية، وإتاحة الفرصة للطلاب بنقد الأفكار المطروحة؛ مما ينمي لديهم ثقافة قبول التعرف على جوانب القصور في أي عمل، ويصبح ذلك نهجًا يسلكونه في حياتهم العلمية والعملية.
- تفعيل اللجنة الثقافية بالاتحادات الطلابية بتنظيم الندوات والملتقيات الفكرية للأدباء والمثقفين في المجالات المختلفة، وعرض أعمالهم مع إتاحة الفرصة للطلاب للنقد والمناقشة والحوار الحر ليتدرب الطلاب على مهارات النقد والحوار والمناقشة وقبول النقد البناء.
- تفعيل حصة الريادة المدرسية بأن يقوم رائد الفصل بتكليف الطلاب بتجميع المقالات المنشورة بالصحف والمجلات والتي تتناول موضوعات ثقافية وعلمية وطرح موضوعاتها للمناقشة والنقد، مع إتاحة الفرصة لكل طالب بنقد الفكرة مما ينمي لديهم ثقافة النقد الموضوعي.

٤- تجنب المعلم الإفراط في مدح طلابه وتضخيم ذواتهم

تحتاج النفوس التي تربى على معالي الأخلاق وطيب الأفعال إلى بناء نفسي متين يقوم على الثقة بالنفس والشعور بالقدرة على الإنجاز، وتحتاج هذه المعاني لتوجد وتنمو إلى نوع تشجيع وحُسن تحفيز يدفعها للسعي للأفضل دائمًا، والحفاظ على المكتسبات وتهيئة مناخ من التنافس الراقي يُشعر المتعلمين بحجم الإنجاز

ويدفعهم إلى الترقي. وللثناء الطيب من الوظائف في الوسط التربوي والتعليمي ما يجعله أحيانًا يتجاوز في تأثيره كثيرًا من طرق التحفيز الأخرى، فدوره الكبير لا يقف عند حد الإشعار بالثقة وتحفيز المتعلمين، بل إنه يساعد على بناء مناخ يشجع على التنافس على الصفات الحسنة، والأعمال والأفعال المتميزة والمسارعة لمضاعفة الجهد. وتمثل تلك العبارات الرقراقة الجميلة، من المدح والثناء، نوعًا خاصًا من اللمسات الحانية، والوقود المتجدد، لاستمرار العطاء في نفوس المتعلمين؛ يصعب عليهم أن ينسوه، وكثيرًا ما تتجاوز بهم تلك الكلمات الكثير من لحظات الإخفاق التي يمرون بها أثناء العملية التعليمية؛ لما تمثله من قوة داعمة كبيرة(٥٨).

وتطلعنا سيرة النبي ﷺ على نماذج رائعة وتطبيقات مميزة من استخدام الثناء لاستنبات معاني الخير والتحفيز عليها في نفوس المتعلمين والمتربين أفرادًا وجماعات. ومن نماذج المدح الجماعي قوله ﷺ في حق الأشعريين: «**إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**»(٥٩)، ومعنى"أَرْمَلُوا": فَنِيَ طَعَامُهُمْ.

وتتمثل أبرز آليات تحقيق ذلك فيما يلي:

أ- أن يسهم الطلاب داخل الفصل في وضع تصوراتهم عن لائحة الثواب وأساليب الإثابة للطلاب المتميزين في الفصل.

ب- مشاركة أولياء الأمور ومجلس الأمناء في تحديد طرق وأساليب التشجيع للطلاب، مع عدم انفراد المعلم بوضعها تجنبًا للتدخل الذاتي، ومراعاة للموضوعية.

جـ- تصميم صندوق التميز داخل كل فصل بحيث يوضع به أسماء الطلاب المتميزين، ويتم السحب في نهاية الأسبوع للأسماء التي سيتم تشجيعها، ووضع أسمائهم وصور لهم في مجلة الفصل أو في لوحة الشرف بفناء المدرسة.

د- عدم المغالاة في التعزيز لطالب بعينه، وتوزيع أساليب المدح والتعزيز على جميع طلاب الفصل بالتناوب، بحيث لا يمر الشهر دون أن يحصل كل طلاب بالفصل على قدر من التعزيز بصور متفاوتة حسب المجهود المبذول منهم.

هـ- اتخاذ المعلم الأساليب المتجددة فى زيادة دافعية الطلاب نحو التعلم وتوجيه سلوكهم الوجهة الإيجابية؛ وذلك باستخدام أساليب التعزيز الايجابي غير المفرط والمتزن، والبعد عن التعزيز السلبي؛ لما لها من أثر طيب فى تجسير سبل المودة والمحبة بينهما، وتشجيع الطلاب على التميز.

٥- تنمية المعلم لقابلية الإبداع لدى طلابه

انطلاقًا من أن الحصول على إنتاج إبداعي لا يتوقف على الذكاء الخارق، وتأسيسًا على أنَّ كل طالب بحاجة إلى أن يكون مبدعًا؛ فلا بُدَّ من تحويل الحديث عن سمات المبدعين بوصفها أشياء خَلْقية إلى أشياء يمكن إيجادها وغرسها، ومن أن ذلك يتعذر في بعضها؛ لأنه موروث عن الآباء والأجداد إلا أن معظمها يستجيب لما نريد ويقبله(٦٠).

فالإبداع ضرورة للشخصية الحضارية في عالم يعيش ثورة علمية تقنية ومتلاحقة ومتسارعة الخطى، ومن ثم يجب أن يحتل مركزاً مهمًا لدى المعلم وتوجهه نحو بناء شخصية الطالب الإبداعية، وتكوين روح الإبداع لديه لنبذ الاتباع والتقليد الأعمى، والتحرر من عبادة الآخر والقدرة على التعبير والتجديد وتجاوز الذات، وتعزيز روح المغامرة وإرادة التحدي، وتوجيه المستقبل بكل تحدياته المحلية والعالمية. فيجب أن ينمي الخيال وسعة الأفق لديهم بشتى الوسائل، وإتاحة قدر كاف من الحرية الفكرية من خلال الحوار المتبادل(٦١).

وتتمثل أبرز آليات تحقيق ذلك فيما يلي:

أ- أن يشعر المعلم –في مسألة رعاية الإبداع – الطالب النابه أنه شخص مهم يعقد أهله ومُعَلِّموه ومجتمعه عليه آمالاً لا يعقدونها على كل الأبناء والطلاب. ويمكن استغلال الفرص للتعبير عن ذلك، مثل وقت فوزه بمسابقة، ووقت استلامه نتيجة امتحانه، ووقت عرضه لفكرة جيدة، وكذا أن يطلب المعلم رأيه داخل الفصل وخارجه في مسألة خلافية، أو في مشكلة من المشكلات.

ب- انتهاج المعلم لجملة من الوسائل التعليمية المتنوعة المناسبة للمواقف التعليمية المختلفة، والتي تسهم فى انتقال الحصة الدراسية من الطابع الشكلي إلى الطابع الجذاب والمتجدد، والذي ينعكس إيجابًا على شخصية الطلاب، كأن يقوم المعلم بتكليفهم بوضع رؤى جديدة لإدارة الحصة.

جـ- أن ينظم المعلم بالتعاون مع نادي العلوم بالمدرسة مسابقة المبتكر الصغير، والتي تتطلب تطبيق النظريات العلمية فى العلوم والرياضيات بطرق جديدة تعود بالنفع على البيئة المدرسية.

د- إتاحة الفرصة للطلاب لإصدار مجلة علمية دورية تطرح بها الأفكار الجديدة وتبرز النماذج المبدعة فى المجالات كافة، لتشجيع الطلاب على مزيد من تطوير الذات واستخراج الأفكار البناءة.

هـ- تنظيم البرامج التدريبية - من خلال وحدات التدريب بالمدارس- الخاصة بطرق وأساليب اكتشاف الطاقات الكامنة لدى الطلاب وتشجيعهم على التفكير خارج الصندوق، وتوليد الأفكار وتنميتها.

و- استخدام المعلم أسلوب العصف/القصف الذهني أو التفاكر فى التدريس، وتشجيع الطلاب على استمطار العديد من الأفكار وتشجيع الصالح منها، وذلك من خلال العمل داخل مجموعات لإنتاج أكبر عدد من الأفكار.

ز- تخصيص حصة أسبوعيًا أو يوم كامل كل أسبوع لممارسة الأنشطة الحرة للطلاب بحيث يتوجه كل طالب للنشاط الذي يرغب فيه ويناسب ميوله، مع توفير الإمكانات المادية لتنفيذ أفكاره.

حـ- تنظيم المعارض الدورية لعرض أعمال الطلاب وابتكاراتهم وتشجيعهم على مزيد من الثقة بالنفس وطرح أفكارهم مهما كانت بسيطة.

ط- تنفيذ فكرة الراعي الرسمي لرعاية إبداعات الطلاب وتقديم الدعم لابتكاراتهم وتصعيد أعمالهم على رجال الأعمال للترويج لأفكارهم.

٦- تنمية القابلية للعمل الجماعي/الجمعي لدى طلابه

إذا دققنا النظر في تاريخ فكر الأمة، ولا سيما الجانب الجمعي الخاص بتكوين الشخصية الحضارية من هذا الفكر، ولو تابعنا مسيرته سنرى توافقًا مدهشًا –طردًا وعكسًا– بين إيجابية المجتمع وسلبيته، وسلامة أدائه الإنساني الحضاري. فالروح الجمعي في عهد الرسالة كان على أفضل حالاته وأعلى مستوياته، وإحساس أفراد المجتمع بانتمائهم ومسئولياتهم وتضامنهم –بصفتهم أعضاء في جسد الأمة والجماعة– كان على أشد ما يكون من الشعور والتفاعل الوجداني[٥]: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ **(الحشر: ٩)**.

فلا يمكن أن نقف على (العقل الجمعي) لجماعة من الناس إلا إذا جلست معهم واستمعت إليهم وهم يتكلمون ويتحاورون، بدءًا من الجماعات الصغيرة في المنزل والمدرسة وتجمعات العمل، وانتهاء بالأمة– الجماعة الأمة لما يتفرع عنها من جماعات صغيرة[٦].

ويشير العمل الجماعي إلى القدرة على التعاون مع جماعة من أجل إنجاز مهمة معينة، فالمهام تنجز على نحو أكمل من خلال العمل الجماعي وليس العمل الفردي، فالعمل الجماعي يسمح بأن يضيف كل فرد خبراته وقدراته الشخصية

---

[5] – عبد الحميد أبو سليمان: أزمة الإرادة والوجدان المسلم: البعد الغائب في مشروع إصلاح الأمة (في إصلاح الثقافة والتربية: رؤية إسلامية معاصرة)، مرجع سابق، ص ١٤٤.

[6] – عبد الغني عبود: "العقل التربوي المغيب.. ومأساة البحث التربوي"، دراسات تربوية، م (٧)، ج (٤١)، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٢٠.

لإنجاز المهمة. إن حل المشكلات المعقدة المحيطة بنا يتطلب تعاون أفراد عديدين لإيجاد حلول مبتكرة لهذه المشكلات؛ بل إن هذه المشكلات قد تحتاج إلى تخصصات مختلفة تجتمع سويًا للتوصل إلى إنجاز كامل للمهمة[٧].

وفضلاً عن ذلك فإنَّ قيمة العمل الجماعي تنمي لدى الفرد الشعور بالجماعة والتعاون معها، والعمل من أجل تحقيق الأهداف المشتركة. إن الشخص الذي يتعود على العمل في جماعة تصبح عينه على صالح المجتمع، وليس على المصالح الذاتية الخاصة به. ومن ثم فإنه يتوقع أن يعمل التعود على العمل الجماعي على تكوين أفراد اجتماعيين لديهم شعور قوي بـــ "النحن" وليس "الأنا"[٨].

وتتمثل أبرز آليات تحقيق ذلك فيما يلي:

- **تقسيم طلاب الفصل إلى مجموعات عمل ومشاركة كل مجموعة في وضع خُطط الأنشطة الاجتماعية الخاصة بالفصل من الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية والقومية وأعياد الميلاد بكل فصل؛ مما يدعم ويشجع الطلاب على ممارستها العمل بروح الفريق داخل المدرسة، والذي ينعكس بصورة إيجابية فى توجيه طاقاتهم المسار السوي؛ مما يكون له الأثر الفعال فى إثراء عَلاقاتهم داخل المجتمع المدرسي.**
- **تبنى المعلم لرؤية جديدة فى عملية التدريس مفادها تبادل الأدوار بين المعلم وطلابه باستخدام أسلوب التدريس التبادلي على أن يقوم بتقسيم الفصل إلى مجموعات كل مجموعة تتولى دورًا محددًا؛ فجزء يقوم بالتحضير للدرس، وجزء يقوم بالشرح، وآخر بالتقييم ووضع أسئلة التقويم، مما يساعد على توفير بيئة تعزز**

---

[7] – أحمد زايد: "التعليم وتأسيس منظومة القيم"، التفاهم، س (١٠)، ع (٣٦)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط، ربيع ٢٠١٢م، ص ٢٩٣.

[8] – أحمد زايد: "التعليم وتأسيس منظومة القيم"، مرجع سابق، ص ٢٩٣.

العمل بروح الفريق، وبما يسهم فى إيجاد مناخ تربوي يعزز من علاقاتهم بعضهم البعض، ويوجد مجال للتنافس الحميد مع إثابة أفضل مجموعة.

- اتباع المعلم نهج التعاون المشترك مع مشرفي الأنشطة الثقافية والعلمية والرياضية فى تنظيم برامج وأنشطة جماعية مثل مسابقات أوائل الطلبة بين الفصول، والتي تتطلب تعاون الطلاب مع بعضهم وتمثيل الفصل بأفضل ما لديهم من قدرات علمية وثقافية، وكذلك دوري الفصول فى الألعاب الرياضية الجماعية؛ لاستثمار طاقات الطلاب وتوجيهها الوجهة الصحيحة بما يعود بالإيجاب على عَلاقاتهم الاجتماعية وغرس قيمة العمل الجماعي في تحقيق الأهداف.
- تنظيم معسكرات الخدمة العامة داخل وخارج المدرسة، والتي تتطلب العمل في مجموعات؛ فهذه مجموعة التجميل، وأخرى مجموعة التشجير، وثالثة مجموعة حفل السمر الختامي، ورابعة مجموعة التغذية؛ مما يهيئ المناخ التربوي التعاوني فى نفوس الطلاب، ويعزز روح الفريق في نفوسهم.
- الاهتمام بالأنشطة التربوية الجماعية، والتي تتطلب العمل بشكل جماعي للطلاب والمعلمين مثل مجموعة مجلة الفصل، والتي تتطلب من الطلاب العمل كفريق في إعدادها وتجميع فقراتها وتصميم شكلها النهائي، وجماعات النشاط الاجتماعي من جماعة خدمة عامة وجماعة الهلال الأحمر وجماعة الرحلات وأصدقاء البيئة وغيرها من جماعات النشاط التربوي، مع توفير الإمكانات المادية اللازمة والوقت الكافي؛ لما لها من دور إيجابي في توجيه طاقات الطلاب الوجهة الصحيحة وتدعيم ثقافة العمل التعاوني وروح الفريق.

٧- تقوية الشعور بالمسئولية المجتمعية والتماسك الاجتماعي

- مشاركة الطلاب للمعلم في اتخاذ القرارات المتعلقة بالفصل وتجميله ومناقشة مشكلاته؛ مما يولد لديهم الشعور بالمسئولية وتحملها.
- توزيع المسئوليات على الطلاب وذلك من خلال تقسيم طلاب الفصل إلى مجموعات عمل بعضها يتولى مسئولية إعداد القوائم وأخرى مسئولية التجميل

وثالثة لإعداد الوسائل التعليمية لكل مادة؛ مما ينمي لديهم القدرة على تحمل المسئولية والشعور بأهمية أدوارهم الاجتماعية.

- تنظيم الندوات وورش العمل التي تتناول قضايا المجتمع ومشكلاته مع إتاحة الفرصة للطلاب للمشاركة في عرض حلول لها.
- تنظيم معسكرات الخدمة العامة داخل المدرسة وخارجة للتجميل والتشجير ونظافة الحي؛ مما ينمي لديهم الشعور بالمسئولية المجتمعية ويحثهم على الحفاظ على ممتلكات مجتمعهم.
- توظيف المنهج الخفي؛ والذي يشمل جُل القيم والأخلاقيات والخبرات التي ترمي إليها العملية التربوية في بناء الشخصية الحضارية للفرد، وتحمله المسئولية تجاه من يعول والقائمة على تحمل المسئولية في الأدوار المكلف بها، وذلك من خلال قيام المعلم بمجموعة من الزيارات للمؤسسات البيئية المحيطة بالمجتمع المدرسي، والتي تغرس قيم بعينها مثل العمل التطوعي وتقديم المساعدات للآخرين كالجمعيات الأهلية ودار الأيتام ومراكز رعاية المسنين؛ ليدعم قيم العطاء في نفوسهم.
- ابتكار جماعات نشاط جديدة تدعم فكر النسيج المجتمعي الواحد والترابط الوطني مثل جماعة بيت العائلة، والتي تهدف إلى تنمية الشعور بالتماسك المجتمعي والوحدة الوطنية.
- تنظيم الندوات والدورات التدريبية للطلاب، والتي تبرز أهمية التماسك المجتمعي مع عرض نماذج للبلدان التي يسود فيها التمزق بين أفرادها وانعكاس ذلك على الأمن القومي لها وتماسكها وتطورها واستقرارها الاجتماعي والاقتصادي.
- تنشيط دور جماعة الخدمة العامة بالمدارس مع التأكيد في برامجها وأنشطتها على مفهوم التكافل والإيثار والمؤازرة في تقديم الخدمات المجتمعية، وإبراز أهمية الترابط المجتمعي في تطور المجتمع وتقدمه.

- تنظيم الزيارات المتبادلة بين المكاتب التنفيذية بالمدارس وبعضها البعض، مع تنظيم مسابقات ثقافية للتعارف والتنافس البناء؛ مما يساعد على توسيع نطاق التعارف بين الطلاب ويذكي روح المنافسة المحمودة ويكسبهم خبرات متعددة.

سابعًا- آليات حُسن إدارة حجرة الدراسة

هناك متطلبات لا بُدَّ منها لحسن إدارة حجرة الدراسة، حتى تصبح بيئة لما يسميه سيد أحمد عثمان "بهجة التعلم"؛ إذ إن التعلم –في نظره- يمثل إشباعًا لجوهر حاجات الإنسان: القدرة والتقدير، وممارسة لأرقى خواصه: الوعي، والإرادة، والذوق. ففي التعلم اتساع وعي الإنسان وعمقه، وتدريب إرادته ودعمها، وتهذيب ذوقه وترقيته[٦٢].

وهذه البهجة هي التي تضيف طاقة غير منظورة في عقول وقلوب كل أطراف العملية التعليمية، فتزداد الفاعلية، وما يتطلبه هذا من مراقبة لسلوك التلاميذ، وحُسن التصرف مع سلوكياتهم غير السوية.

وتدور هذه الآليات حول ضبط سلوك المتعلم ومراقبته، وضبط علاقة المعلم العاطفية مع طلابه، وذلك كما يلي:

١- ضبط سلوك المتعلمين ومراقبة ذواتهم

يحقق ضبط سلوك الإنسان غايتين: أولاهما، التأكد من سلامة السلوك الاجتماعي وانضباطه مع القيم والمعايير والنظم التي يجب أن تسود داخل المجتمع، وثانيهما، التأكد من أن الإنسان يصدر أحكامه على الأحداث والمواقف والأشخاص وفق المعايير الحضارية. ولهذا الضبط –في المنظور الحضاري التربوي- مؤسسات فاعلة وقادرة وذات تأثير عميق في المجتمع، ويأتي في مقدمتها مؤسسة المدرسة، بمعلميها، وما لها من قدرات تربوية فائقة من ضبط سلوك المتعلمين الذين سيصبحون قوة فاعلة مؤثرة في المجتمع [٦٣].

ويحرص المعلم –بحكم وظيفته ورسالته الأخلاقية والقيمية- على أن يغرس في نفوس طلابه حقيقة كبرى أكدتها الرؤية الحضارية، وهي أن الله ﷻ مع

الإنسان أينما كان، قريب من كل إنسان يعلم سره وعلانيته. وإن الإنسان عندما يعلم أن الله ﷻ معه يحصي حركاته، ويسجل أعماله، فلا بُدَّ من تنظيف سلوكه وفكره، وتنظيف شعوره وقلبه[٦٤].

وتتمثل أبرز آليات تحقيق ذلك فيما يلي:

أ- أن يقوم المعلم بإبراز دوره في تعميق المعاني والقيم الأخلاقية التى تسهم في بناء الضمير الخلقي لدى طلابه، فهو القادر - من خلال التزامه أولاً- على أن يغرس في نفوسهم الشعور بالمسئولية تجاه المجتمع والالتزام بقيمه، بحيث يحاسب كل منهم نفسه بنفسه إن هو أخطأ في حق ذاته أو في حق الآخرين، كما ينمي لديهم ثقافة محاسبة النفس.

ب- تربية طلابه على مراقبة الله ﷻ؛ بحيث تكون الرقابة ذاتية فلا يستغلون الفرص للغش أو الخداع خاصة في الاختبارات الفصلية أو الامتحانات التي يعقدها لهم، على أن يكون ذلك في مواقف حقيقية ليبين لهم الوضعية غير السوية من الناحية العقلية والنفسية لمن يشرع في محاولة الغش، وكيف أنه يفكر ويقضي وقتًا طويلاً في البحث عن سبل ملتوية للوصول للمعلومة، ولا يضع في الاعتبار حقيقة مراقبة الله ﷻ له: ﴿ ③♦➔⬀🖬■🕱⇖ ❀♦🔔✍★🙽☪◆□♦ ✈🙥❀☞⇖⇧✓⇖✖🖉 □◆✌♦🙥
✌↑③⬂🖽🙞❻ ✈🙥🙤🕔❺⑨←□❻↓ 🖉🙽⮯⮰ ﴾ (غافر).

جـ- أن يحتل الضمير المهني للمعلم المكانة اللائقة والمنشودة؛ بحيث يكون المعيار والحاكم الرئيس فى سلوكه وتعامله وأدائه داخل حجرات الدراسة، وفى تعامله مع زملائه وطلابه وأولياء أمورهم، وبذلك يجسد نموذجًا حيًا للضمير الإنساني فى مراقبة الذات ابتغاء مرضاة الله ﷻ أولًا، ويسهم في بناء الشخصية الإنسانية وفق نهج القدوة الحسنة والتأسي بالمعلم كقدوة.

د- مشاركة الطلاب فى وضع اللوائح التنفيذية المنظمة للسلوك الفردي والجماعي داخل الفصل، وقيام فلسفة الضبط الذاتي والاجتماعي التى ينتهجها المعلم مع طلابه على مبدأ رئيس يتمثل في محاسبة النفس أولًا وجعل الله ﷻ الرقيب الأول على جل تصرفاتهم.

هـ- أن يقوم المعلم بتدريب الطالب على ضبط سلوكه وتحقيق أهدافه بما يتلاءم مع المعايير المجتمعية والقيم الأخلاقية المتعارف عليها، وتحفيزه على السلوك السوي من خلال التشجيع أو الحرمان من بعض المكتسبات مقابل السلوك الاجتماعي غير السوي.

و- أن يسعى المعلم إلى تعديل سلوك طلابه وإكسابهم القدرة على التوافق مع الآخرين، وحُسن التعامل مع ما قد يواجههم من مشكلات تعيقهم عن تحقيق أهدافهم، مع تزويدهم بالخبرات والمعارف من خلال التنوع بين الأنشطة الصفية واللاصفية.

ز- أن يعزز المعلم ضبط سلوك التلاميذ ويجعله فاعلاً في المجتمع المدرسي، وذلك بأن يُكون لديهم شعورٌ بمسئوليتهم الاجتماعية، والتي تتعزز بالربط الوثيق بين حقوقهم وواجباتهم.

٢- ضبط علاقة المعلم العاطفية مع طلابه

قد يغلو المعلم في علاقة المحبة التي تربطه بطلابه، فيخرج عن الحد الذي ينبغي أن تنضبط به علاقتهم بهم، وينتج عن ذلك صورٌ متنوعة من السلبيات التي تصيب المتعلمين والوسط التربوي كله، ولا يسلم منها المعلم ذاته، ومن ثم يستوجب الأمر مراعاة انضباط هذه العلاقة. فقد يحرص المعلم على القرب من طلابه والتودد إليهم لكسب ثقتهم واستمالتهم، وقد ينشأ أحيانًا مع بعض المتعلمين بسبب قدراتهم ومواهبهم المتنوعة، والتي تدفع المعلم لتمييزهم بشكل خاص خلافًا لبقية زملائهم، مع معاملتهم بصورة ينشأ معها المتعلم على التدليل، فهو يضيق ذرعًا في حال تم التعامل معه مثل بقية أقرانه، وقد لا يتقبل العقاب أو مجرد اللوم في حال تقصيره، وربما ساءت علاقته بزملائه ممن لا يعاملونه بمثل تلك الطريقة المدللة التي اعتاد عليها، فهو ينتظر دائمًا معاملة خاصة وسلوكًا مدللاً، يعتبر عدم وجوده نوعًا من الإهمال أو عدم التقدير من معلمه. إن التربية المؤثرة تحتاج إلى معايشة المتعلمين بصورة يستطيع المعلم من خلالها اكتشاف نفوسهم ومعرفة ما يلزمه لحسن التعامل معهم وتوجيههم،

وفي بعض المؤسسات التعليمية قد ينشأ من التعلق العاطفي المفرط للمعلم بأحد المتعلمين مع المعايشة ضعف في شخصيته[٦٥].

وتتمثل أبرز آليات تحقيق ذلك فيما يلي:

أ- ضبط علاقة المعلم وتوازنها بطلابه داخل حجرة الدراسة وخارجها، دون إفرط أو تفريط ينعكس سلبًا على طبيعة العلاقة الإنسانية بينهما، فالمطلوب –كما يتفق مع الرؤية الحضارية ومبادئها- التوسط حتى يظل المعلم في وضعية الأستاذية الصحيحة، ويمتلك آفاق وسبل التوجيه والإرشاد والتربية.

ب- تفعيل المعلم لقيم التسامح والحوار والمناقشة محل العنف والتعصب والتشدد في ممارساته داخل العملية التعليمية وخارجها، وذلك من خلال استخدام المعلم لطرائق تربوية جماعية مشتركة تحث الطلاب على التعاون، وقبول الآخر كالعمل في فريق من أجل إنجاز نشاط موحد، وتغليب المصلحة المشتركة على الفردية والذاتية؛ مما يجعله يتمكن من ضبط العلاقات مع طلابه داخل المجتمع المدرسي وخارجه، وتوجيه من يحيد عن المسار والنهج المنشود.

وبعد، فهذه أهم متطلبات المعلم، والتي يمكن أن تكون منطلقاً وخطوة أولى في طريق علاج ما ألم ببنية الإنسان الحضاري تعليمًا وتعلمًا، وبخاصة في مجال التربية والتعليم، ومن الضروري تطبيقها وتحقيق التنسيق بينها –ومع البيئة المنزلية والمجتمعية الأخرى- في خطة شاملة متكاملة حتى تحقق أهدافها بنجاح.

استنتاجات البحث

١- امتد التغير حاليًا إلى كثيرٍ من الأشياء المادية والعلاقات الاجتماعية والإنسانية بين الأفراد في الأفكار والمعتقدات، فضلاً عن التغير الثقافي الذى طال كل شئ، وطرح أيديولوجية جديدة للحياة، والتي كان لها أثرٌ واضحٌ على نمط الشخصية وتوجهاتها وقناعاتها، وتطلب ذلك ضرورة إعداد المعلم المؤهل بطريقة علمية لمواكبة هذه التحديات، والتي ظهرت بصورة واضحة في تغير النسق القيمي داخل المجتمع.

٢- تُمثل الشخصية الإنسانية الثروة الحقيقية التي تُعقد عليها آمال أي مجتمع وطموحاته في مستقبلٍ أفضل؛ إذ إنها أصل الحياة، ومن ثَمَّ فإنَّ تنمية طاقاتها

واستثمارها يُعَدُّ من الأهداف الرئيسة لرقي المجتمعات وتقدمها، فالإنسان هو مادة التربية وغايتها، ولا يقتصر تشكيل الشخصية الحضارية على ما تقدم لها من معارف وخبرات حياتية داخل البيئة الأسرية فقط؛ وإنما يُصاحبها في ذلك –تأثيرًا وتأثرًا– مجموعة من المقومات التربوية داخل المجتمع المدرسي من مناخ فكري ومناهج مطورة ومعلم يعي مهام رسالته التربوية، ويقوم بدور ملموس وعميق في إعداد وتهذيب طلابه؛ وتهيئتهم للقيام بأدوارهم تجاه المجتمع، في إطار التمسك - قلبًا وقالبًا- بأفكاره ومبادئه وآماله ليكونوا مواطنين صالحين قادرين على خدمة أوطانهم.

٣- هناك علاقة ضرورية –في الرؤية الحضارية- بين إعداد الإنسان وفق منهج الله وبين عمارة الأرض وترقية الحياة على ظهرها. فالهدف الرئيس لأى تربية هو إعداد الإنسان الصالح القادر على إعمار الأرض، والوفاء بألوان شتي من النشاط الإنساني والتعاملات والعلاقات والأدوار الحياتية التي يجب أن يؤديها وفق النهج الحضاري، ولا يتأتى ذلك بدون تربية.

٤- لا تزال المجتمعات مهمومة بتكوين أبنائها وتنشئة الأجيال المتتالية ما دامت الحياة تسير وتتجدد وتتطور وتتغير مقوماتها؛ فتتقدم بإنسانها وبرأس مالها البشري. وتتعدد روافد بناء الإنسان اليوم كما لم يحدث من قبل، ورغم ذلك لا يزال للتعليم والتعلم المنتظم والتربية المؤسسية دورها المحوري في هذا الصدد، وتتعدد وتتجدد نظم هذا التكوين والتعليم للمعلم أولًا ثم للنشء الذي يتولى مهمة إعداده، والمهمة الرئيس لأى مجتمع أن يخطط بصورة أكثر واقعية وتقدمية لتسهم في تجديد التكوين الحضاري للإنسان عبر اتصاله بعالمه الداخلي والخارجي.

٥- إن عملية التكوين الحضاري المنشودة للإنسان تعليمًا وتعلمًا عملية لا تقوم على فرد أو مؤسسها بعينها، بل تحتاج إلى تكاتف مؤسسات التربية النظامية وغير النظامية من أجل بناء متكامل ومتماسك للشخصية الحضارية القادرة على إعمار الأرض والاستخلاف.

٦- تشتد الحاجة إلى تربية شخصية ذات طابع إنساني في المقام الأول فلا تتم على أساس المعارف والنظريات العلمية فحسب، بل لا بُدَّ من السعي نحو تربية مغلفة بأصالة المجتمع وبحداثته في ظل عصر يموج بالتغيرات المتسارعة ويجذب الفرد نحو المادية البحتة ليجرد النفس من إنسانيتها. وبالتالي فلا بُدَّ من تربية حضارية تهذب النفس وتدعم العقل والفكر بكل ما هو جديد وحديث دون أن تنسلخ عن الغاية الرئيسة لوجودها على الأرض، ألا وهي عمارتها.

٧- تتطلب التربية الحضارية للشخصية الإنسانية ضرورة وجود معلم يدرك ويؤمن برسالته التربوية ويعي أمانة الكلمة ويلتزم بالمنهج الحضاري سلوكًا وفكرًا، بحيث يحقق الترابط بين المعرفة العلمية والعملية؛ فيقدم نموذجًا حيًا لطلابه نحو الرقي الإنساني والخلقي قولاً وفعلاً.

٨- يمثل غياب الرؤية الواضحة والفلسفة التربوية المنبثقة من النهج المجتمعي والثقافة العربية والمحاولات المتتالية لاستيراد النماذج التربوية الخارجية أحد المعوقات الرئيسة في ضعف القدرة على بناء الشخصية الحضارية القادرة على التعايش الإنساني والسلمي للفرد في المجتمع، والذي تجلى واضحًا في سلوكيات الطلاب داخل المجتمع المدرسي من عدوانية وظهور السلوكيات غير السوية تجاه معلميهم.

٩- إن غياب الفلسفة التربوية المبنية على فكرة إعداد إنسان التنمية القادر على التعايش والتوافق مع الثقافات المتباينة والمغايرة في عصر تتسارع فيه الثقافات للسيطرة على الهُوية القومية للمجتمعات النامية وتطويعها وذوبانها في ثقافة اللاوطن؛ إنما يمثل تهديدًا واضحًا على الشخصية الإنسانية. وهذا يستلزم تبنى رؤية واضحة وراسخة تمتلك المواءمة بين الشخصية الإنسانية الوطنية التي تتمسك بأصالتها وهُويتها، والشخصية الإنسانية التي تتطلع للانفتاح العالمي والتمدن؛ مما يتطلب وجود فلسفة تربوية تقوم على المستحداثات الفكرية والتدريب على إنتاج المعرفة وتصديرها وعدم الاكتفاء باستهلاكها واستيرادها من الآخر.

١٠- إن التغيرات والتحولات التكنولوجية السريعة والمتلاحقة، وبروز الثورة التكنولوجية وما تبعه من تطور في المعرفة، وتدفق غير متناه في المعلومات أوجب تغيير

نمط التنشئة الاجتماعية للشخصية الإنسانية، وضرورة إحداث تغير جذري في المؤسسة التربوية وفي أساليب التربية المتبعة من تجنب الطرق التقليدية التي تعتمد على التلقين والحفظ، والانتقال إلى نهج جديد يستند على مقومات التحضر الفكري، ويتطلع إلى تنمية ملكة الإبداع، ويشجيع الحوار الناقد، والتلاقح الفكري المثمر، ويفتح قنوات شرعية لعرض الرؤى المتعددة والمتباينة لإثراء الشخصية الحضارية التي تدفع بالمجتمعات إلى سيناريو الانطلاق والتقدم و الإبداع.

١١- تمثل الأجواء التقليدية المسيطرة على مناهج وأساليب إعداد المعلم بكليات التربية عائقاً مباشرًا في بناء الشخصية الحضارية في الألفية الثالثة؛ إذ إن الاعتماد على الدراسات الأكاديمية في التربية وعلم النفس، والمقررات التخصصية فحسب دون الأهتمام بالنواحي المهارية في مجالات التكنولوجيا لجميع التخصصات، والاعتماد على طرق التعليم والتعلم التقليدي في صورة مواد دراسية تقوم على التلقين والحفظ، وتجنب تدريس النواحي الدينية والتربية الأخلاقية والمواطنة للطالب المعلم، والاعتماد على المعارف النظرية؛ كل ذلك –وغيره كثير- يمثل عائقاً في إكسابه المهارات والخبرات التي تمكنه من تربية جيل قادر على الانفتاح المعرفي المنضبط على العالم الخارجي، ولديه شعور الانتماء لقيمه وعاداته وأصالته.

١٢- إن إغفال الاهتمام بتطوير مناهج إعداد المعلم القائمة على الجوانب المعرفية دون مراعاة لبعض القيم الخُلُقية والإنسانية بصورة متكاملة ومتوازنة ومتدرجة مع مراحل نمو شخصية المعلم من الناحية الاجتماعية والنفسية والثقافية خلال دراسته الأكاديمية، وإغفال تضمين مناهج التربية الدينية؛ لتتضمن قيم وأنماط سلوكية ومهارية تتواكب مع المتغيرات المحلية والعالمية والتحديات الثقافية والمعرفية الحادثة فى المجتمع يمثل عائقاً نحو بناء شخصية حضارية تمتلك القدرة على التفكير والإبداع والابتكار في عالم لا يعترف إلا بثروات العقول المبدعة.

١٣- إن بناء الشخصية الحضارية يحتاج إلى معلم يمتلك جُل المقومات النفسية والعقلية والمهارات الحياتية التي تؤهله لتشكيل فكر طلابه؛ مما يتطلب مراعاة التوازن

والتكامل في الإعداد الأكاديمي وعدم المفاضلة بين العلوم الحياتية والدينية والعلوم الطبيعية أو تمييز أحدها على الآخر، ومراعاة التكامل بينهم فلكل علم مجاله ورسالته فجميع العلوم ومترابطة ومتكاملة بل ومتداخلة فلا يجوز الفصل بينهم بل أن الربط أمر طبيعي لتحقيق التوازن الفكري والروحي فى شخصية المعلم، فلا يمكن للإنسان أن يعيش في عالم بدون روح، ولا يمكن أن نركز فى إعداد من يقوم على تربية وتعليم النشء على علم بعينه دون آخر؛ حتى لا تنشأ أجيال من المتعلمين ذوى قلوب مقفلة تستخدم من العلم سلاحًا للعدوان أوالانغلاق على الذات.

١٤- يُعدُّ المعلم القلب النابض للعملية التعليمية والمحور الرئيس لنجاحها في تحقيق أهدافها. فالأهداف والطرق والوسائل تظل متغيرات صماء جامدة بدون تدخل المعلم وإصبغاء الصبغة الإنسانية والتفاعلية والعملية لها، فنجاح المؤسسة التربوية في تحقيق أهدافها بإعداد الإنسان الحضاري يتوقف –إلى حد كبير- على فعالية المعلم وإعداده الجيد وحماسه لرسالته التربوية.

١٥- يُعدُّ المعلم قائدًا اجتماعيًا وموجهًا خلقيًا لطلابه ومحورًا للعلاقات التي تنشأ معهم أثناء تفاعله معهم داخل حجرات الدراسة وخارجها، كما أنه مسئول عن توجيه سلوكياتهم إلى الاتجاه السوي؛ أي أن دوره تربوي تعليمي، من حيث إعدادهم لأدوارهم في الحياة، وإكسابهم القدرة على التفكير الموضوعى وغرس ثقافة التنوع والتباين الفكري. فمهما اُستحدث في التعليم من طرق وأساليب تدريسية، وموضوعات جديدة، وتطوير في المناهج، ومهما خُطط من برامج ووضع فلسفات وتصورات عنها، فإن هذا كله لا يمكن أن يحقق نفسه، ولا يمكن ترجمته إلى خبرات ومواقف حياتية وسلوكيات إلا من خلال المعلم بجهده وفكره؛ والذي يتطلب إعداده وفق نظرة تربوية شاملة، ليكون أهلاً لحمل رسالة التربية، ومؤمنًا بدوره في بناء شخصية حضارية ترتقي للهدف الأسمى لوجود الإنسان وقدرته على الاستخلاف والإعمار للأرض.

١٦- من أبرز ما يقوم به المعلم في البناء الحضاري للإنسان هو تربية شخصية الطلاب على الانفتاح مع الآخرين دون الانغلاق على النفس، ودون التفريط في هُويتها أو مقوماتها الإسلامية، فالرؤية الحضارية تقوم على الحوار البناء وعلى الأخذ والعطاء،

مع الاحتفاظ بالاستقلالية التى ترتاد كل منابع الفكر والثقافة مهما تباعدت أو اختلفت العقائد عليها، لكي تنتفع بما لدى غيرها من خير، وتهمل ما عداه مع الحفاظ على الثوابت. فضلاً عن تربية الطلاب في إطار اجتماعي سليم؛ فالإنسان اجتماعي بفطرته، وتربية الشخصية الحضارية تعتبر الإنسان جزءًا لا يتجزأ من المجتمع يؤثر فيه ويتأثر به، ومن ثم فإن تنشئته على القيم الإنسانية والدينية التي تحكم علاقاته مع الآخرين من حيث الأخوة والتعاون والمشاركة القائمة على الحقوق مقابل الواجبات، والمحبة والرحمة والعدل والإحسان ومساعدة الضعيف؛ ليقدم نموذجًا فعالاً للتكافل والتآزر.

١٧- لا بُدّ أن يركز المعلم –في أدواره الحضارية- على المعارف المنبثقة من الرؤية الحضارية والتي من شأنها بناء الضمير الإنساني، والشخصية الحضارية القادرة على التواصل والتفاعل مع كافة الثقافات المتباينة دون الإخلال بالثوابت العقدية والثقافية والاجتماعية للمجتمع والعمل على إشباع ما لديه من ميل فطري إلى حب الاطلاع والمعرفة، وتشجيع الطلاب للإلمام بالعلوم المختلفة، والتثقيف العقلي والإعداد الفكري لتأهيل المتعلم للحياة وأدائه لأدواره المجتمعية، مع إيجاد السكينة في النفوس على أساس من العقيدة الراسخة والعبودية المحضة والضراعة الخالصة إلى لله ﷻ.

١٨- أن يسعى المعلم إى تربية شخصية الطالب على الانفتاح العقلي على المعارف المتنوعة بالعلم والمعرفة وتحويلها إلى سلوك؛ إذ إن تطبيق العلم هو الأساس فى طلبه، ومن طلبه دون أن يعمل به كان وبالاً عليه، فالنظر والتطبيق لكل ما يتعلمه الفرد متلازمان أو وجهان لعمله واحدة، فالعلم ليس ترفًا عقليًا ولا متعة ذهنية ولا غاية في حد ذاته، بل أنه وسيلة للعمل وتعديل للسلوك وتهذيب للنفس من العيوب والارتقاء بها؛ لتستحق مهمة الاستخلاف على الأرض.

١٩- إن التربية التي تسعى إليها المؤسسات التعليمية والتربوية هى التى تقوم على تكامل الشخصية الإنسانية في جوانبها العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية، تلك الشخصية التي تتفاعل المعارف والمهارات والاتجاهات والأفكار مع بعضها البعض

وصولًا إلى المتعلم لتدخل في نسيج شخصيته، وتشكل اتجاهاته وقناعاته، وتصبح جزءًا لا يتجزأ منها بحيث تؤثر في آرائه التي يدلي بها ومواقفه التي يتخذها في حياته وقناعاته التي توجه سلوكه، وليصبح مؤمنًا بوحدة الجنس البشري، ويسمو فوق الفوارق الثقافية والعقدية، ويدرك الهدف الأسمى لوجوده على الأرض، وهو تعمير الأرض وحمل الأمانة والمسئولية.

٢٠- إن التربية التي ينبغي أن يقدمها المعلم للمتعلم يجب أن يكون هدفها الرئيس الوصول به إلى مستوى الحياة الروحية الأصيلة، ومساعدته على تحقيق ذاته وحفاظه على القيم الإنسانية السامية، والقدرة على مسايرة التغيرات المحلية والإقليمية في الحياة مع التمسك بأصالته وهُويته الدينية والثقافية، أما الانغلاق على الذات دون الحركة الدائمة التي تجدد الكون، وتواكب التطور والتحضر فتلك بعينها شيخوخة الوعي والنفس، فالتربية التي تسعى لبناء الإنسان الحضاري ترفض مثل هذه الشيخوخة الفكرية. فإذا كانت التربية هي وصية هدفها أن تقود الإنسان إلى نقطة لا يحتاج بعدها إلى وصاية حيث اكتمال النفس الإنسانية للاكتفاء بذاتها بحيث يستخلص المتعلم شخصيته الخاصة، ويحدد وجهة نظره في مجموع الأشياء من حوله ليصل إلى مرحلة الاستقلال الذاتي ويعي الهدف الأسمى لوجوده في الحياة.

٢١- يُعدُّ بناء الإنسان وتأهيله التاهيل الفكري والعلمي والأخلاقي - ليكون جديرًا بالاستخلاف على الأرض، وأداء دوره فى إطار النهج الحضاري، وتفتحه وتعلمه ضمن مجتمع قائم على مبادئ وقيم إنسانية وأخلاقية، وأسس صحيحة وهادفة من القيم الإنسانية، والمبادئ الأخلاقية، والمعايير السلوكية السوية وإتاحة الفرص لتفتح مواهبه، وتفتق إبداعاته وإمكاناته الذاتية، والرقي بقدراته ومهاراته- البداية الأولى لبناء الشخصية الحضارية القائمة على تغليب الجانب الروحي على الجانب المادي، الذي ينحو جانبًا عن إنسانية الإنسان- وأساس للانطلاق نحو جوهر بناء الإنسان المستعمر للأرض والقادر على البناء والتعمير، والخطوة الأولى نحو تحقيق التكامل الروحي والمادي، والبداية لتقدم المجتمعات ورفاهية الشعوب في ظل فكرة الإيمان برسالة الإنسان على الأرض.

٢٢- أسهم التطور المتزايد لوسائل الاتصال في إيجاد فجوة بين جيل الآباء والأبناء من جهه والمعلمين من جهه أخرى، وأحدث نوعًا من الصراع الفكري والقيمي بين الجيلين؛ نظرًا لانغلاق الأبناء على أنفسهم وتكوين مجتمع افتراضي لا يعترف بحدود الأخلاقيات والقيم، ولا يعير للقيم الدينية اهتمامًا، ولا يؤمن بهُوُية فرعية لعالم ينفتح بلا رقابة، كما ساعد على قطع جسور التواصل بين المعلم وطلابه ؛ فقد غاب الحوار المزدوج بين الطرفين، وتراجع دور المعلم التربوي والتوجيهي والإرشادي والتأثير عليهم، وأصبحوا أكثر عرضة للتقليد غير الواعي لكل ما يعرض عليهم، وهدفًا لمهاجمة قيم غير مرغوب فيها يتلقونها عبر وسائل الاتصال؛ مما أوجب إعادة تأهيل وتدريب المعلم على استرتيجيات حديثة تعتمد في المقام الأول على جذب ثقة الطلاب لمعلميهم والاعتماد على أساليب الحوار والمناقشة وتنمية ملكة التفكير النقدي ليكونوا أكثر قدرة على تقييم ونقد ما يعرض عليهم من أفكار ووزنها بميزان العقل والقيم والعادات المجتمعية.

٢٣- إن تغير النظرة العالمية نحو الغاية من عملية التعليم و تطورها لتشمل مفهوم أعمق وأوسع وهو التعلم، وتأكيد ضرورة الانتقال من عملية التدريس إلى عملية التعلم وإرساء مقومات أساسية لدى المتعلم للانتقال من المفهوم الضيق للتعليم إلى تدريب الطالب على التعلم ليكون وليشارك وليفكر وليعمل، بحيث يتم بناء شخصية حضارية تؤمن بأهمية العلم والتعلم مدى الحياة؛ مما يتطلب تغيير نمط التدريس المعتمد على التلقين والحفظ، والارتقاء بعملية التعلم للمستويات العليا للتفكير من الفهم وتطبيق وتحليل وتقويم.

٢٤- إن الانفجار المعرفي والتكنولوجي المتسارع والذي أدى إلى ظهور جملة من التداعيات السلبية على الشخصية الإنسانية- إذا ما اُستخدمت هذه التكنولوجيا بصورة خاطئة وأثرت على الهُوية الثقافية والقيم والمعتقدات للطلاب وعلى نسقهم الفكري والثقافي- يتطلب إثارة الوعي لدى المعلم وضرورة إلمامه بالوسائل التكنولوجية الحديثة والتدريب عليها ومعرفة كيفية الاستفادة من الجانب الإيجابي

فيها لتوعية طلابه ومساعدتهم على عدم الانجراف وراء التقليد غير السوي لثقافات مغايرة للثقافة الدينية .

٢٥- يمثل المناخ المدرسي جملة العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع المدرسي من معلمين وطلاب ومديرين، ومن يتصل بهم من أولياء الأمور، وهذه العلاقات يحكمها دستور المدرسة الذي يتمثل في القرارات والتعليمات وتقاليد وأساليب، وقيم وحقوق وواجبات كل الأطراف داخل هذا المجتمع، ويمثل بيئة خصبة لبناء فكر الطلاب وتدعيم أسس الشخصية الحضارية؛ إذ يُعدُّ ميدانًا رحبًا للتدريب على مقوماتها من الشورى فى الرأى والحوار القائم على الإيمان بسنة الاختلاف للتنوع والتلاقع والتكامل فالطالب يعايش ذلك ويلاحظ ذلك من نوعية العلاقات بين أفراد المجتمع المدرسي ويدرك قيم الحرية والتعاون.

٢٦- انعكست النظرة غير المرضية للمعلم ومكانته فى المجتمع سلبًا على دوره الإرشادي والتوجيهي وأثرت على نظرة الطلاب له وفقده للغة الاحترام والتقدير في تعاملهم معه، مما أثر على دوره التربوي في بناء الشخصية الحضارية القائمة على احترام وتقدير وتوقير الكبير والتأسي بالمعلم القدوة في أقواله وأفعاله.

مراجع البحث

(١) عمر عبيد حسنة في تقديمه لكتاب: حسن بن إبراهيم الهنداوي: التعليم وإشكالية التنمية، كتاب الأمة، س (٢٣)، ع (٩٨)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الدوحة، ٢٠٠٤م، ص ص ٥- ٦.

(٢) سيد دسوقي حسن: مقدمات في مشاريع البعث الحضاري، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٧م، ص ٥.

(٣) سيد أحمد عثمان: على باب الرجاء ومقالات أخرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١١٢.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) رشدي طعيمة: المعلم: كفاياته -إعداده -تدريبه، ط (٢)، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٩.

(٦) حامد عمار، وصفاء أحمد: المرشد الأمين لتعليم البنات والبنين في القرن الحادي والعشرين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١١م، ص ص ١٨٥- ١٨٦.

(٧) أحمد زايد: "التعليم وتأسيس منظومة القيم"، التفاهم، س (١٠)، ع (٣٦)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط، ربيع ٢٠١٢م، ص ٢٩٣.

(٨) أحمد زايد: "التعليم وتأسيس منظومة القيم"، مرجع سابق، ص ٢٩٣.

(٩) محمد سيف الدين فهمي: "دراسة نقدية لكتب فلسفة التربية وأساليب تدريسها في البلاد العربية"، رسالة الخليج، ع (٢١)، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٦م، ص ص ٤٠- ٤١.

(١٠) جلال أمين: "بعض مظاهر التبعية الفكرية في الدراسات الاجتماعية في العالم الثالث"، في: إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ص ٢٣٦- ٢٣٧.

(١١) مصطفى عبد القادر عبد الله: "التكوين الفلسفي التربوي للمعلم العربي: دراسة تحليلية نقدية"، دراسات تربوية، م (٩)، ج (٦٠)، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٧٧.

(١٢) عبد الكريم بكار: حول التربية والتعليم، ط (٣)، دار القلم، دمشق، ٢٠١١م، ص ٢٥٢.

(١٣) محمد عبد العليم مرسي: المعلم: المناهج وطرق التدريس، ط (٢)، دار الإبداع الثقافي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٥م، ص ص ٨- ٩.

(١٤) عبد العزيز القوصي: أولادنا بين التعليم والتعلم: مجموعة أحاديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٩٥.

(١٥) حامد عمار: عولمة الإصلاح التربوي: بين الوعود والإنجاز والمستقبل، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ص ٦٠- ٦١.

(١٦) أحمد المهدي عبد الحليم: "السمات المنشودة في الخطاب التربوي الإسلامي"، إسلامية المعرفة، س (٨)، ع (٢٩)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، صيف ٢٠٠٢م، ص ص ٩٢- ٩٣.

(١٧) عبد الكريم بكار: حول التربية والتعليم، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(١٨) أحمد رجب الأسمر: القدوة في السيرة النبوية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عَمان، ٢٠٠٤م، ص ١٦.

(١٩) جبريل حسن العريشي: "أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على القيم والأمن الفكري لدى طلاب الجامعة: دراسة ميدانية"، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، م (١٧)، ع (٣٨)، جامعة حلوان، إبريل ٢٠١٥م، ص ٣٢٧.

(٢٠) أحمد المهدي عبد الحليم: الثقافة الإسلامية محور لمناهج التعليم: رؤية التعليم من منظور إسلامي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٢٠٧.

(٢١) عثمان عبد المعز رسلان: تربية القلب في حديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: دراسة تحليلية تربوية، ج (١)، مؤسسة شروق للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٢٥.

(٢٢) السيد سلامة الخميسي: "التجديد في فلسفة التربية العربية لمواجهة تحديات العولمة: رؤية نقدية من منظور مستقبلي"، من بحوث ندوة: العولمة وأولويات التربية، جامعة أم القرى، الرياض، ٢٠٠٤م، ص ٢٢.

(٢٣) عبد الكريم بكار: المسلمون بين التحدي والمواجهة، دار القلم، دمشق، ٢٠١١م، ص ٤٤.

(٢٤) علي عبد الحليم محمود: التربية الإسلامية في المجتمع، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٤٨.

(٢٥) عبد الكريم بكار: تكوين المفكر: خطوات عملية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ص ٢٣- ٢٤.

(٢٦) محمد عادل: منهاج المربي، دار الصفوة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٥.

(٢٧) عبد الصبور مرزوق في تقديمه لكتاب: محمد عبد الله دراز: المسئولية في الإسلام، دراسات إسلامية، ع (٢٩)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف، القاهرة، إبريل ١٩٩٨م، ص ٩.

(٢٨) أحمد رجب الأسمر: فلسفة التربية في الإسلام: انتماء وارتقاء، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عَمان، ١٩٩٧م، ص ٥٦٦.

(٢٩) جبريل حسن العريشي: "أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على القيم والأمن الفكري لدى طلاب الجامعة: دراسة ميدانية"، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص ٣٢٧.

(٣٠) سيد إبراهيم الجيار: التربية ومشكلات المجتمع، دار القلم، الكويت، ١٩٧٤م، ص ص ٥٩- ٦٠.

(٣١) وهبة الزحيلي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ٢٦.

(٣٢) إبراهيم بدران (محرر) مع نخبة من علماء مصر: تطوير التعليم العالي في مصر وتحديات المستقبل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ١٧٠.

(٣٣) أحمد رجب الأسمر: القدوة في السيرة النبوية، مرجع سابق، ص ١١.

(٣٤) علي أحمد مدكور: الشجرة التعليمية: رؤية متكاملة للمنظومة التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٧٠.

(٣٥) إبراهيم جميل بدران، وعلي علي حبيش: نحو حضارة إسلامية أساسها الإيمان والعلم، قضايا إسلامية، ع (٨٦)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف، القاهرة، يونيو ٢٠٠٢م، ص ص ٥- ٦.

(٣٦) علي أحمد مدكور: التعليم العالي في الوطن العربي: الطريق إلى المستقبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٧٠.

(٣٧) علي أحمد مدكور: الشجرة التعليمية: رؤية متكاملة للمنظومة التربوية، مرجع سابق، ص ص ٧٤- ٧٦.

(٣٨) عبد الغني عبود في تحريره لمؤتمر: التربية والتعددية الثقافية في الألفية الثالثة، نُشر في: دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ص ٢٨- ٢٩.

(٣٩) حامد عمار في تقديمه لمؤتمر: التربية والتعددية الثقافية في الألفية الثالثة، مرجع سابق، ص ٢١.

(٤٠) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤١) إبراهيم بدران (محرر) مع نخبة من علماء مصر: تطوير التعليم العالي في مصر وتحديات المستقبل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ١٧٠.

(٤٢) أحمد المهدي عبد الحليم: "السمات المنشودة في الخطاب التربوي الإسلامي"، إسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص ص ٩٠- ٩١.

(٤٣) إيدجار فور وآخرون: تعلّم لتكون، ط (٣)، ترجمة حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩م، صفحات متفرقة.

(٤٤) أحمد المهدي عبد الحليم: "السمات المنشودة في الخطاب التربوي الإسلامي"، إسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص ص ٩٠- ٩١.

(٤٥) المرجع السابق، ص ٩٢.

(٤٦) سعيد إسماعيل علي: الخطاب التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص ٣٤.

(٤٧) أحمد المهدي عبد الحليم: الثقافة الإسلامية محور لمناهج التعليم: رؤية التعليم من منظور إسلامي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٢٠٧.

(٤٨) إبراهيم بدران (محرر) مع نخبة من علماء مصر: تطوير التعليم العالي في مصر وتحديات المستقبل، مرجع سابق، ص ١٧٨.

(٤٩) المرجع السابق، ص ص ١٧٨- ١٧٩.

(٥٠) مصطفى عبد القادر عبد الله: "التكوين الفلسفي التربوي للمعلم العربي: دراسة تحليلية نقدية"، دراسات تربوية، م (٩)، ج (٦٠)، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٧٦.

(٥١) محمد نبيل نوفل: تأملات في مستقبل التعليم العالي، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٨٨.

(٥٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥٣) إبراهيم بدران (محرر) مع نخبة من علماء مصر: تطوير التعليم العالي في مصر وتحديات المستقبل، مرجع سابق، ص ١٧٢.

(٥٤) سعيد إسماعيل علي: تعليم الغلابة: وداعًا؟!، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ص ٤-٥.

(٥٥) عبد الكريم بكار: حول التربية والتعليم، مرجع سابق، ص ص ٢٠١- ٢٠٢.

(٥٦) المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(٥٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥٨) أحمد المهدي عبد الحليم: الثقافة الإسلامية محور لمناهج التعليم: رؤية التعليم من منظور إسلامي، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

(٥٩) عبد الكريم بكار: بناء الأجيال، ط (٢)، كتاب البيان، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، الرياض، ٢٠٠٦م، ص ٧٧.

(٦٠) محمد عادل: منهاج المربي، مرجع سابق، ص ص ١٤- ١٥.

(٦١) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، ح (٢٥٠٠)، ص ١٣١٤.

(٦٢) عبد الكريم بكار: بناء الأجيال، مرجع سابق، ص ٧٧.

(٦٣) محمد المرصفي: الأصول الاجتماعية للتربية، الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٠٦.

(٦٤) سيد أحمد عثمان: بهجة التعلم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ص ٧-٨.

(٦٥) علي عبد الحليم محمود: التربية الإسلامية في المجتمع، مرجع سابق، ص ص ١١٤-١١٥.

(٦٦) نبيل السمالوطي: التربية الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف، قضايا إسلامية، ع (٨٨)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ص ٣٦- ٣٧.

(٦٧) محمد عادل: منهاج المربي، مرجع سابق، ص ١٣.